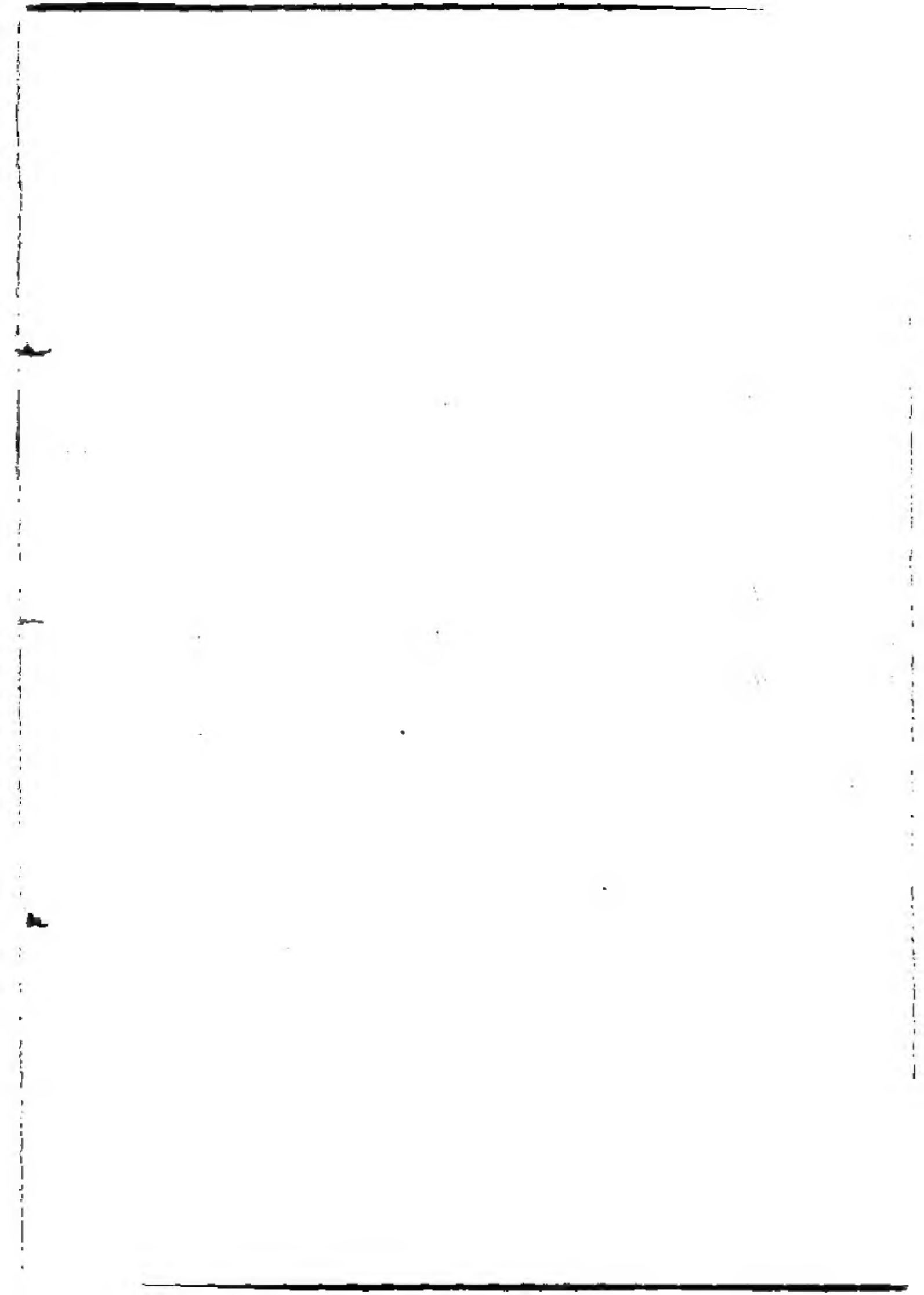


المجلة العلمية

فهرس العبد

صفحة

- أم حائزة — نحن والديبة الأوربية : لصاحب الفزة الدكتور عزام بك ٨٢١
 إلى الأستاذ توفيق الحكيم ... : الأستاذ سيد قطب ... ٨٢٣
 الأسكندرية في عصورها الإسلامية : الأستاذ أحمد رمزي ... ٨٢٦
 حكيم نيلوف يتكلم ... : الأستاذ رابح الراعي ... ٨٢٩
 سرجية « سليمان الحكيم » ... : للدكتور محمد النحاس ... ٨٣٢
 ضف ... : الأستاذ كامل محمود حبيب ... ٨٣٦
 القبايل والقراءات ... : الأستاذ عبد الستار أحمد فراج ... ٨٣٨
 ربيع ورياح ! ... (نصيدة) : الأستاذ إبراهيم محمد عجا ... ٨٤١
 « نقيبات » : طالبات الفلسفة بكلية الآداب وحقوق المرأة المصرية ٨٤٧
 — مقال قيم عن الشيوعية للأستاذ الطاهر — أدبالا بين الشرق والغرب —
 سلامة موسى أشهر من ... : ... ٨٤٥
 « البربر المؤدبون » : الانتباهات الحديثة في إعداد الدليلين — أحياء الخليل ٨٤٦
 « الفحص » : بنت عمي راقصة : الأستاذ عباس خضر ... ٨٤٧



بول الأوسترالك هي سنة

١٠٠ في مصر والسودان
١٥٠ في سائر الممالك الأخرى

تحت العدد ٢٠ مليا

البريدونات

يتفق عليها مع الإدارة

الرسالة

مجلة أسبوعية للثقافة والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المشرف

أحمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ - عابدين - القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ٨٢٧ والقاهرة في يوم الاثنين ١٠ رجب سنة ١٣٦٨ - ٩ مايو سنة ١٩٤٩ - السنة السابعة عشرة

٣- أمم حائرة

نحو المدينية الأوربية

لصاحب العزة الدكتور عبد الوهاب عزام بك

وزير مصر للشؤون بمصر

ما عدا الصين ، وفي أفريقية - لم يكن بد أن يتغير هؤلاء من الحضارة التي ظلت عليهم بين الحديد والنار على أيدي أعدائهم التقدماء ، وظلت مشوبة بكثير مما يخالف عقائدهم وآدابهم وسننهم . يصرعان ما أيمن الدافعون من أنفسهم من أهل الشرق أنهم مغلوبون لا عالة إن لم يندفعوا هؤلاء الأعداء الأشرار ، يبتل سلاحهم ، ويقتسمهم يبتل عددهم ، ويكتسبهم يبتل خططهم وتديروهم . فلم يجدوا مناصاً من أن يأخذوا من أوروبا حضارتها الصناعية على قدر الطاقة وعلى قدر ضرورات الدفاع .

لم تكن هذه الحضارة موضع تردد ، إذ دعت إليها ضرورة الدفاع عن الأنفس والأوطان ، ولم تكن موضع ريب لأنها قائمة على قوانين طبيعية لا تختلف في الشرق والغرب ، ولا تلام أمة دون أمة ، ولا تتصل بتاريخ دون آخر ، وهي لا صلة لها بالدين والأخلاق والآداب والعادات والعرف والطباع ونحوها .

أخذ الملوك الحضارة الصناعية على قدر ما تكتسبهم منهم وغيرتهم وأحوالهم ، وعلى قدر ما يصر لهم أوروبا الأخذ . أخذوا نتائج هذه الحضارة الصناعية ، وحاولوا أن يأخذوا ما تعتمد عليه من علوم وفنون .

ثم أخذوا كذلك ما لم يجدوا مناصاً من المارعة إليه من نظم للجيش ، ونظم للدولة ، ونظم للإدارة .

ثم زاد اتصال الغرب والشرق بالانتباس والافتداء ، ثم بثلة التربين على كثير من الأنظار وإقائهم فيها واختلاطهم بأهلها . وانخفضت هذه الحضارة أم الشرق بالرغبة والرهبة ، وبالسلطة

أعني بكلامي هنا الأمة المصرية أولاً ، ويتناول الكلام الأمم الشابة لها التمسك بها من الغرب والمسلمين بما تشابهت أحوالهم فيها ورتوا من حضارة قديمة ، وبما تقارب نظرم إلى الحضارة الحديثة .

ظلمت هذه الحضارة على الشرق مع قوم يدهم الشرقيون - ولا سيما العرب والمسلمون - أعداء ، سجل التاريخ كثيراً من حروبهم ووقائعهم ، ولم يخلُ عصر من إغارتهم على المسلمين ، أو إغارة المسلمين عليهم ، منذ انتشر الإسلام في غربي آسيا وشمال أفريقيا وفي جنوبي أوروبا : أسبانيا وجزر البحر الأبيض ثم البلقان . وظهت هذه الحضارة والقراع مستمر ، والمارك دائرة ، ولم يبرأ أصحاب هذه الحضارة من خططهم ، ولا عدلوا من تديروهم ، بل استعانوا بما أمدتهم به الحضارة الحديثة من علم وصناعة في الغلبة والسيطرة على من همزوا من تهرم وتذليلهم من قبل .

فلم يكن بد أن يتغير الشرقيون ، وبخاصة الدول الإسلامية ، إذ كانت مجاورة لأوروبا ، وكانت صاحبة السلطان في آسيا كلها

ياخذ ورد ، ويستحسن ويستكر ؟

إن الحياة التي لا تتمتع بنفسها ، ولا تستمتع قواها ، ولا تستمتع بمواهبها ، لأشبه بالموت ، لها سور الحياة ، وليس فيها حقائقها .

عظمت حيرتنا في التقايد على غير هدى ، وقلقتنا من المأكلة على غير بيئة ، وضعتنا في هذا الاستسلام ، والذهاب مع التيار ، والتسلل بحكم الزمان وسنة الدهر ، وما حكم الزمان وسنة العصر إلا تسمية الطاجرين ، وعند الفلجيين ، وإنما الإنسان الحق الذي يسير الزمان ، ويخلق سنة العصر ، ويرد الحوادث من مجراها ، ويسيرها على الطريقة التي يشاء .

فلما ألتينا أفكارنا وحقرنا مذاهبنا ، والطرق أمانتنا مختلفة ، والمذاهب ملتبسة ، نزع كل منا فرعاً ، وذهب على ما تحيل مذهبه ، فكان اختلاف الآراء في الجلسات ، وتفاكر المذاهب فيها ، وكانت هذه الحيرة ، وهذا التناقض ، وهذا الاضطراب .

لقد أخذنا حين أخذنا عن غيرنا أخذنا الجليل والخير ، وما كنا في الجدل والمزل ، وكلم في التريين من فقرة سالمة ، وأسوة نائمة ، وخطة حميدة . ولكن عظام الأعمال لها وسائل من السكد والغاب واحتمال الشاق والعبير عليها . والمجد مساعد شاق ، وتكاليف مرهقة . وسفاسف الأعمال هيئة قريبة قبيحة يستطيعها كل من شاءها ، ويهبط إليها من لم يكلف نفسه الصمود . فقد أسرعنا في هزل التريين ولحوم وسفاسفهم ، وشق علينا أن نسطع بكثير مما اضطلموا به وعلموا به ، في نظام حكم وخطة شاقة ، ودأب لا يكمل .

لنا جاعلين بمحاسن الحضارة الحديثة ونفائنها ومزاياها ، ولا ظالنين من قساها وسفاسفها ؟ ولكننا لا نجعل كذلك رذائلها ومعيوبها ، ولا ننقل عما رواه قساها من مراك للآثم ومفاسد للجهالات . ما أبسر أن يدين الإنسان نفسه من الإصلاح ، ويهزم مع القسوة ، ويستمتع مع المستعجبين ، ولنا من هذا طاجرين ، ولكن الأمانة التي في أعتاقنا للأمة ، والواجب الذي علينا لها ، والبصر بما رواه للظاهر ، وإدراك ما بعد الحاضر ، كل أولئك يستحق للفكر ، ويقلقه ويسلط عليه هموماً لا تنام ولا تنيم . فيلزم شبه الدعوة إلى الإصلاح ، والأخذ بالأشقي ، وحرمان نفسه من كل ما يباهي الوجدان اللفظ ، والمقل المصحح .

(تكملة من) غير الموهوب هزاص

والزينة ، فسأبروها راضين وكارهين ، وعطرين وشكرين ، وافتن كثير من الناس فرأوا كل ما أن من أوروبا حسناً ، وكل ما ورثه الشرق من تاريخه قبيحاً . وزادت هذه الحضارة إغواء بما أزيست به من مناظر ، وما أنصلت به من لغة ولعب ولهو ، فلم يقر على معارضتها والسير على فتنها إلا قليل .

واشتبهت الأمور ، واشبهت السبل ، والتبست الأشياء ، فلم يفرق الناس بين طيب وخبيث ، وواقع وضار ، ومسرف ومسكر . هذه الفتن التي تدع الحليم حيران ، فكيف بالجهلاء والعامه في هذا السيل الجارف والظوفان الطام ؟

ولم يفرق الناس في هذه الفتنة الممياء ، وهذه الفتنة الصماء ، بين الحضارة الصناعية والحضارة الأخلاقية ، ولم يميزوا بين ما يلائم وما لا يلائم ، فقالوا الأخلاق والآداب وسن الجماعات وروابط الأسر ، وقاسموا القائل والمذاهب ، على السيارات والطائرات والتواصلات والدمريات ، وعلى البرق والمسابف والذبايح ، وفتنوا بالسرور والسياسة والفرنس ، والفرين والتبرج والتبري . واختلط الحابل بالنابل ، وضاع الحق في هذه الضوضاء ، وضلت المروءة في هذه السوق ، ونامى القلاء فلم يسمع لهم ، وقال المسكاه فلم يبال ببولهم ، وغرب الناس على أمرهم حتى اختلف القول والعمل ، فترى الإنسان ينكر الشيء ويضله سيراً مع الدعاء ، ويخافه اعتقاداً ورأياً وتولاً ويخضع له في داره بين أهله وأولاده . وبلغت الفتنة أن قل بعض الكبراء وأما أحواره في الطريقة المثلى : أن الطريقة المثلى هي الواقع .

وقد أنكرنا أخذنا وحقرنا ما عندما وأعطينا ما عند غيرنا وأخذنا الرعية والروعة من كل جانب . وكثر زورنا على أشياء ورائنا وهرفناها ، حتى أخذنا أهل أوروبا وأجبرنا بها تفقناها منهم ، ورضينا بها إذ رجعت إلينا من بلادهم ، كما عجزنا الهندسة العربية في الآلات وغيره ، ثم حكيتهم في الإعجاب بها فأنخذناها بعد أن سميناها « أرسكا » .

وكما أمرضنا عن سباق الخيل وضروب التروسية والرواية التي كانت لنا ، ثم مكنتنا على قسار في سباق يربى خيلاً ولا ينادى فرساناً . وأمثال هذين كثير .

والإنسان في هذا الضعف والخرف لا يصح له رأى ، ولا تستقيم له طريقة . وكيف يصح الرأى إن لم يستند الإنسان بنفسه ، ويشق بقله . ويرى أن له كياناً واستقلالاً ، وأن له الحق أن

إلى الأستاذ توفيق الحكيم

الأستاذ - سيد قطب

- ١ -

صديق الكبير الأستاذ توفيق الحكيم .

شكراً لك على هديتك الكريمة : كتابك الجدير « الملك اريدب » . إنها شيء عزيز ثمين بالقياس إلى هذا في تلك « الورشة » الضخمة السخيفة ، التي بسموها : « العالم الجديد » .

لقد استروحت في كلمة الإهداء : « ممن يذكرك دائماً » نسمة رغبة من روح الشرق الأليف - فالدكرى هي خلاصة هذه الروح - وما كان أحوجني هنا إلى تلك القصة الرخية - إن شيئاً واحداً ينقص هؤلاء الأمريكيين - على حين تذخر أمريكا بكل شيء - شيء واحد لا قيمة له عندهم - الروح ! بحث يقدم له كثره في إحدى جاساتهم - وقد قدم فعلاً -

من : « أفضل الطرق لنقل الألبان » أحب إليهم ألف مرة وأهم من رسالة عن « الإنجيل » ، إن لم يكن أهم من ذات الإنجيل ! أماي وأنا أكتب إليك هذه الكلمات في « ملهم » شاب أمريكي يثب على صدره « سبع » ويجهنم على ظهره « فيل » ! لا تُزعج ! فذلك السبع إنما هو رسم يملأ فراغ رباط عنقه ، وهذا الفيل إنما هو رسم كذلك يملأ فراغ صدره ! لقد رسم السبع باللون البرتقالي الفاقع على أرضية « أخضر زرقى » ، ورسم الفيل باللون الكحلي على أرضية « كرنبي » ، وهذا السبع مع رباط الرقبة مقل فوق الصدرية لا تمنحها حسب مزاج « التفاليع » !

هذا هو القوق الأمريكي القالب في الأثران !

والوسيقى ... ولكن مال وهذا كله ! إن ذلك حديث آخر ليس وقته الآن .

أودت فقط أنت أقول لك : كيف كانت هديتك لي في « العالم الجديد » !

أعمر بأنني أريد لك بعض هبة حين أهدتك بسرحة كاملة

من عملة الفن الجديد ، مؤزراً هذه الطريقة على كتابة مقالة نقد . ليست لي الآن أقل رغبة الكتابة مقالات ، وليس لي الوقت أيضاً : « ما يشجني على الكتابة اللحظة أنني استعصر شخصك في خيالي ، وأبدلك حديثاً بحديث ، ليس فيه كلفة التعقيب ، ولا نسل الفكرة ، ولا اصطناع الأسلوب ... ما أحوجني هنا لمن أبادله حديثاً بحديث ، في غير موضوع الدولارات ونجوم الدنيا وماركات السيارات ... حديثاً في شؤون الإنسان والفكر والروح !

دعني أهدتك أولاً عن « المقدمة » فهي تكون مع « مقدمة الترجمة الفرنسية » و « التحقيق على المقدمة الفرنسية » مبعثاً خاصاً له قيمة ذاتية في موضوعه . ثم إن الحديث عنه قد يكون في ذاته حديثاً عن تخيلاتك الجديدة .

وانسرم معاً خطوة بخطوة في بحثك للمتع الطويل -

مال أحسن - أيها الصديق الكريم - كأنك خائف قلق من ذاكرة التاريخ ؟ ذلك الخوف وهذا القلق اللذان يهضمانك دفناً إلى تسجيل دورك بقلبك في خط سير التمثيلية العربية ؟ أحب أن أعلمك منذ اليوم على أن التاريخ الأدبي لن ينسى لك دورك الأساسي الذي قُت به في وضع « القالب الفني » للمرة الأولى في تاريخ الأدب العربي للرواية التمثيلية - ومنه على أساس في صحيح - وإلا فإن محاولات كثيرة قد سبقك لوضع هذا القالب (أثرت أنت إليها إشارة سريعة في « مقدمتك » وستتناولها تاريخ النقد بالتفصيل والتطوير) إلى أن جئت أنت فوفقت نهائياً لتكوين قالب فني للحوار يحمل « فكرة » تدخل في باب الأدب ، ونهجه نهجاً لم يلحقك فيه إلى اليوم أحد ، ولست أدري متى يظهر التالي لك ، أو المتفوق عليك ، فيه ؟

هذا دورك الذي لن ينسى . دور في « تاريخ التطور الفني » . أما نصيبك الذي سينبثق في باب « القيم الفنية المطلقة » فأخشى أن أقول : إنك لم تحم به بعد ، لأنك - في باب التمثيلات - لم تهتد بعد إلى البيع الأحيل الذي تستقي منه روحك المينة لا تفكر الراي ، فخشى همللاً غلطاً فيه حياة وروح

كأراً عن كابر ، وحلقة بعد حلقة ... هكذا يقال في شمس أو رجل
أو جواد . وكذلك يقال في فن أو علم أو أدب . . .
كلام صادق فحين عميق جميل . . . ولكنك تعرفه بوعيك
يا صديق ، ولا يكون منهما فعلاً دون أن تحرق ، في أعمالك
الغنية وأعمالك .

لقد أتممت وأنت تحاول وضع القالب الفني للتشيلية العربية
إلى الأساطير الإغريقية تسطوهمها موضوعاتك . . . لماذا لأن نشأة
المرح كانت إغريقية ، ولأن الأوربيين — وهم ورثة الإغريق —
قد جعلوا المرح الإغريق والتشيلية الإغريقية والأساطير
الإغريقية أساساً لأعمالهم !

ولكنك أنت يا صديقي لست من ورثة الإغريق . لا أنت
ولا شعبك الذي تعيش فيه . قد تكون من ورثتهم بثقافتك
وفراءاتك ولكن هذه قشرة رقيقة لا تضيء فتاً خالداً أسبلاً .
« ما من شيء أقوى من الميراث . إذا كان للخلود يد فإن الميراث
يد الذي ينقل بها الكائنات ، كما تقول !

إنك في حاجة لأنت تستلهم وراثتك الأصلية المتخللة في
ضميرك آلاف السنين ومئات الأجيال ، لا أن تستلهم ثقافتك
الطارئة في همرك الفردي المحدود .

هناك النبع يا صديق لو شئت لأعمالك الخلود !

لقد تساءلت . لماذا لم ينقل العرب ، فيما نقلوا عن الإغريق ،
التراجيديات الإغريقية ؟ وكان من بين التحليلات التي ذكرتها
— وإن لم ترها — « سموة الفهم لذلك القصص الشمرى ،
وكأنه يعود حول أساطير لا سبيل إلى فهمها إلا بشرح طويل ،
يذهب بلغة التشيع لها ، ويقضى على دمة الراقب في تذوقها .
لقد كنت تضع يدك على الدر ، ولكنك تركته سرماً
لتقول :

« لكن على الرغم من وجاعة هذا التليل ، فإن لا أعتقد
أن هذا أيضاً يحول دون نقل بعض آثار هذا الفن . فإن كتاب
الجمهورية لأفلاطون قد ترجم إلى العربية . وما أشك أن فيه من
الأفكار حول تلك الدنيا التالية ما يشق على التشيلية الإسلامية
أن تسيه . ولكن ذلك لم يحتم من قلته ... بل إن هذه الصعوبة

لقد اعتدلت أحياناً إلى النبع — ولكن في باب غير باب
التشيلية — في : « نائب في الأديان » وفي « عودة الروح » وفي
لحات متفرقة في « زهرة العمر » وبعض كتبك الأخرى . أما في
باب التشيلية ، فلم يكن لك — غير القالب الفني — شيء يبق ،
إلا حقائق ضامة مخوفة في دكان أجنبي غريب !

ممنوعة يا صديق ، فذلك وجه الحق فيما أرى . وستعلم بعد
قليل لماذا أرى . أما الآن فأحب أن أسجل حقيقة أخرى . . .
إن دورك هذا الذي حقته إلى اليوم فعلاً ، ليس صغيراً ولا قليل
الأهمية . فهو دور حاسم في تاريخ هذا الفصل من كتاب الأدب
العربي . إنه القنطرة التي لم يكن منها بد ، ليمر عليها الفنان الأصيل
الموهوب قياً بعد . وقد تكون أنت نفسك ذلك الفنان الأصيل
الموهوب في عمل في جدير ، حينما تهتدي إلى النبع الأصيل
المخزون في نفسك تحت ركام من الثقافة الغربية الطاغية .

إنني لا أعيب الثقافة — فهي أمر لا بد منه اليوم لتكون
الأديب — ولكن الذي أعيبه أنك أيها الصديق — شائك في
هذا شأن فلك الجبل كله من الشيوخ — تساهم ثقافتك الغنية
الغربية ، قبل أن تجد ذاتك الأصلية .

من هنا يفقد فنك — كما تفقد أعمالهم جميعاً — ذلك الطعم
الخاص الذي يذوقه القارئ في آداب كل أمة ، والذي يميزه
من آداب الأمم الأخرى .

إنكم لا تمجدون أنفسكم في خضم ثقافتكم . إنكم تمنحون
من رؤوسكم أكثر مما تستوحون قلوبكم . وهذا هو النقص
الخطر عليكم جميعاً .

إنك تهتدي إلى النبع في مقدمتك ، ولكن بذهنك الرومي ،
لا بشعورك النامض . لهذا يخطئك التوفيق عند التطبيق .
تقول :

« ما من شيء أقوى من الميراث ! — إذا كان للخلود يد
فإن الميراث يد التي ينقل بها الكائنات من زمان إلى زمان ...
ما طبائع الأفراد وخصائص الشعوب ومقومات الأمم ، إلا ميراث
مقات وسحات ، تتحدر من جيل إلى جيل . وإن ما يسمونه المرافقة
في شمس ليس إلا فضائل المتراثة من أعماق الحقب . وإن الأصالة
في الأشياء والأحياء هي ذلك الاحتفاظ للتصل بالزمان للورثة

بالغات قد دفعت الفارابي إلى أن يتناول جمهورية أفلاطون ، فيضئ عليها ثوباً جديداً من خواطره ، ويصبها في قالب عقليته الفلسفية الإسلامية .

وهكذا نهد نهائياً من السر وكان منك على لسة إسمع ! إن الفارق بين كتاب الجمهورية والتراجيديا الإفرقية لبيد . إن الجمهورية موضوع يحتاج إلى (فهم) والتراجيديا موضوع يحتاج إلى (شعور) . وهذه هي العقدة في قضية العرب والذين الإغريق ؟ ثم في قضيتك أنت بالذات يا صديقي الزر .

إن الصورة الأساسية في الأساطير واستلهاها ليست في الحاجة إلى (الفهم) فالفهم قد يكون ممكناً بالشرح على نحو من الأنحاء . ولكن الصورة الحقيقية كاملة في الشعور بها في أعماق الضمير . إن الأ-طورة تنبع من ضمير الشعب لا من رأسه ؛ وتنبش كاست في دمه وأحاسيسه . هي « ميراث » شخصي لكل شعب ، لا يمكن نقله إلى شعائر الشعوب الأخرى ، كما يمكن نقل الثقافات إلى الرؤوس ، بل كما يمكن أحياناً نقل الأعمال الأدبية التي لا تقوم على أسس وراثية كالأساطير .

لا بد أن نعيش الأسطورة حياتها في تاريخ الأمة وضميرها ، حتى يستشفيها ذوقها ، وتنبض لها قلوبها .

لهذا لم يكن ممكناً أن يشعر العرب بحال التراجيديا الإفرقية المستعدة في صميمها من هذه الأساطير ، ولا أن تنتقل إلى ترانيم كما انتقلت الفلسفة ، لأن الفلسفة ثروت ذهني في الأغلب ، والأسطورة ثروت شعوري في الضمير .

هذه هي المشكلة . أما ما قلته من أن المذهب الأساسي هو شعور العرب بم حاجتهم إلى الفلسفة وإلى العبارة ، وعدم شعورهم بالحاجة إلى الشعر . فهو نفسه يحتاج إلى تحليل ! لما لم يشعروا بم حاجتهم إلى الشعر ! لأن شعورهم كان فيه الكفاية للضمير الكامل من حياتهم الشعورية الأصلية ؛ ولأن الشعو الإغريق لم تنس أساطيرهم في ضميرهم ، ولم نندس في كيانهم لتصبح شيئاً غامضاً نائهاً كما كانت في كيان الإغريق !

هنا نجيء لمشكلتك أنت بالذات . بل لمشكلة جميع الذين يعملون الأساطير الإفرقية أساساً لأعمالهم الفنية ، ولر كانوا من

الأوربيين المحدثين - على أنهم ورثة هؤلاء الإغريق - ! إن الأسطورة لا تعيش في معاشكم - وفي ذلك أنت العصري بوجه خاص . إنها لم تنبع من ضمير شعبك . إنها لم تصاحب تاريخك . فكيف نفسى منها أدباً له حياة ؟

قد تقول : إنك تحسن عملك الفني على أساس يتفق مع طبيعة الأسطورة ؛ بل مع طبيعة التراجيديا الإفرقية ، وقد قلت ذلك . قلت : إن الشعور الديني هو أساس التراجيديا ، وأن هذا الشعور عميق في حبك . فأنت تشعر بازدياد العالم ولا ترى أن الإنسان وحده في هذا الوجود .

ولكن هذا كلام عام . ألمح فيه تفكير الفهم ولا أتذوق فيه طعم الشعور .

إن الميثولوجيا الإفرقية غطت في طبيعتها عن النبعين الأصيلين لك كعصري مسلم . فلا هي تتفق مع طبيعة الميثولوجيا المصرية القديمة ولا مع العقيدة الإسلامية الحديثة .

الآلهة في الميثولوجيا الإفرقية تدفعها حيوية طارئة إلى كل تصرفاتها . حيوية لا ترتد للعدل والحق والخلق والضمير ، لأنها حيوية مادية شهوانية باطنة . فليس لديها ما يمنع من صب كل هذه القسوة على « أوديب » لجرد شهوة أو حقد من « أبولون » . كذلك صدمت مع « هرقل » وكذلك صدمت مع « بروميثيوس » وفيهم ما وجب الأساطير الإفرقية كلها يوحى بهذا الطابع الخاص الأصيل . وهذه الآلهة نفسها بسيطر عليها « القدر » أو قوة تشبهه ، وقد لا تكون مخيرة هي الأخرى في دفتاتها وشهواتها وبطشاتها ! والآلهة في الميثولوجيا المصرية القديمة تسبطن عليها فكرة العدل والخلق والحق - في الغالب - فطنة مثل لسة « أوديب » غير مستغاة في ضمير الميثولوجيا المصرية القديمة .

فأنت - يا صديق - بضميرك المصري القديم لا تعيش في نفسك هذه الأسطورة الإفرقية ! وأما الإسلام فينبذ نهائياً فكرة الشهوة والقائم من ذات الله . وقد بينت أنت نفسك أن فكرة القدر في الإسلام لا تتفق مع الفكرة الإفرقية .

فأنت - يا صديق - بضميرك الإسلامي الحديث ، لا تعيش في نفسك هذه الأسطورة الإفرقية !

مناصرة الماضي :

حتى أكبرتهم منهم ، وشعرت بمظلمة الإنتاج القوي تخلفه البيئات العلمية ، تلك البيئات التي تعيش ونحيا حيث توجد الجامعات .

وكان تفاؤلي في عمله لأنني قرأت في الأقسام التي أفردت لتاريخ الاسكندرية الإسلامي ، كلمات تعبر عن شعور النفس العربية المسلمة حينما يطأ الأرض بتاريخنا المهضوم الحق . انظر إلى كلمة الدكتور محمد عبد الهادي شميرة واستفتاحه : « ما فقدت الاسكندرية في العصر الإسلامي شيئاً إلا استعادت به غيره » . واسمع قوله : « لم تلبث المدينة أن تهربت ، ودليل ذلك أننا لا نجد إلا عصيات عربية في فتنة الأندلس سنة ١٨٣ هـ » فهذا كلام لم نسمعه من قبل : فيه حيوية وإخلاص .

ثم اطلعت على بحث الدكتور جمال الدين الشيال وعرضه للعصرين الأيوبي والملوكي ، فأعجبني حين أعطى لصلاح الدين حقه ، وكلنا يعرف ما هي علاقة هذا الماهل العظيم بمدينة الاسكندرية (١) . وكما كان موفقاً في حديثه عن تاريخ المدينة حينما أفاض عليها حلة شائعة من التحقيق العلمي وحين توج كل ذلك بذكره لزيارات الملك الظاهر بيبرس واهتمامه بأمورها .

كان هذا في نظري بمثابة فتح جديد في تاريخ مدنتنا المصرية (١) من التريب ألا نجد شيئاً أو شئوا بما يحمل اسم صلاح الدين وهو الذي دافع عن الاسكندرية

الاسكندرية في عصورها الاسلامية

الأستاذ أحمد رمزي

قال باقوت الحموي : « لو استلصنا في أنبل الاسكندرية جميع ما بلغنا لجاء في غير مجلد »

قدم إلى في الأسبوع الماضي ، حضرة رئيس مكتب السجل التجاري بمدينة الاسكندرية (١) ، نسخة من كتاب طبخته الترفة التجارية المصرية وعنوانه « الاسكندرية » من وضع لجنة المدينة التي أشرفت على تنسيق قسم خاص للتفرغ في شارع وادي النيل بالمرض الزراعي المتنامي السادس عشر .

ولما تصفحت مقدمة الكتاب ، قرأت نبذة تاريخية ألفها أساتذة قسم التاريخ بكلية الآداب بجامعة فاروق ، ما انتهت منها (١) مكتب السجل التجاري تابع لإدارة السجل التجاري من فروع مصلحة التصرح التجاري للشركة الصناعية

وقد بين لك أن تقول كما قلت فعلاً : إنك عاجلت الأسطورة من جانب آخر جديد . جانبها الإنساني العام . ففي « أوديب » مثلاً جعلت « الموجب للكارثة طبيعة أوديب ذاتها . طبيعته المحبة للبحث في أصول الأشياء الممثلة في الجبري خلف الحقيقة » . ولكن الأسطورة هي الأسطورة . فلهذه الآلهة هي التي خلقت جوها وحوادثها .

لقد عاشت تراخيديا - سوفوكل ، لأنها نبتت من حرارة وجدانه بالأسطورة الحية في ضميره وضمير شعبه . أما همك أنت وعمل الآخرين من الماصرين الذين لا يؤمنون بالأسطورة إيماناً - وفوكل . فلن تكتب له الحياة إلا بمقدار ما في نفس كل منكم من إيمان . حار بأسطورة « أوديب » ، وبمقدار ما عاشت هذه الأسطورة في ضمير شعبه وضميره من الخوف والسيئ ، وبمقدار تناسق هذه الأسطورة مع الحياة الشورية له ونسجه بوجه عام .

ولا تؤمن بما يقوله الدكتور طه - مساء الله بالخير - ويرده من أن مصر إفريقية التفكير ، لأن مدرسة الاسكندرية القائمة على أساس الفلسفة الإفرقية تركت آثاراً عميقة لا تمحي لا تؤمن بهذا فأما هذه هي فتنة الدكتور الكبرى بالإفريق ! قد يكون ذلك صحيحاً في الفلسفة ، في منطقة من مناطق الفكر المصري لا في سائر مناطقه . أما المنطقة الشورية فلم تمنحها تلك الفلسفة . فضاير الشعوب لا حلالة لها بالفلسفة . والأساطير تنبع من هذه الفضاير الحية لا من الأذهان الجرداء . والتقنون لا تكتب لها الحياة إلا حين تمتع من هذه الفضاير المكنونة ، حين تتصل بالنبع السمين الساري وراء الأذهان والأسكار ...

ما من عمل واحد يغفل إلا إذا فاض من الشعور .

سبر قطب

(وشطون)

إذا ما رأيت كتاباً أو دليلاً تمرض لتعريف مدينة الاسكندرية
إلا مصر على عهدنا العربي والإسلامي مروراً بسيطاً لا يشق التلخيص
كان عهد الإسلام والعروة كان عهداً غريباً من مصر وأهلها لا
فكل من كتب عن تاريخ الاسكندرية من كتاب الترجمة وغيره
يولي المهديين الروماني واليوناني "جل" اهتماماً، ويبرزها بروزاً
ساطعاً، بل منهم فريق يسرف في القول ويشاط في الحقائق حتى
إذا جاء لهدنا قال: «إن المدينة قدمت أهميتها وحرارتها وأصبحت
خرباً بلياً». فكأنه يقول في مواجهتنا: «لدى هؤلاء القدماء
المدنية والحضارة، ولدينا الجهل والخراب». ليسهم كل ما يجب
ولدينا كل ما يضر. أليس في هذا دعوة إلى إنكار شخصيتنا
وإلى القضاء في الغير فداء لارضاء لأنفسنا ولا لأحفادنا ولا لأممنا
القبولية؟

كنت منذ سنة أعمل على رأس مصلحة السياحة المصرية،
وكان من ضمن عملي الإطلاع على بعض الكتب والنشرات التي
تتعلق من الاسكندرية وعرضت على مجموعة من هذه منها القديم
والحديث، وكان من بينها كتاب لعالم لغوي أريد إعادة طبعه على
نقطة الحكومة المصرية، ولما قرأته دهشت من كثرة ما حواه
من الأخطاء من تاريخنا القوي، فخاركت جهدي أن أورد الحق
لتصايه وأرفع بعض الإبهام وأعطي صورة واضحة عن تاريخ
السلمين وأروم، وكنت أؤمل ونشأ من جملة المثقفين في مصر
ومن أهل المدينة أن يغمروا برأيهم في سد هذه الثغرة التي
تضرب من إيماننا في أنفسنا، وتقلل من أجدادنا، وتجملنا في
النهاية غرباء عن تاريخنا.

كل هذا دفعني إلى الإلحاح إلاناً تمهيداً لما كانت عليه عظمة
هذه المدينة. فخرجت بأشياء تجعل أسلم بما جاء به بقوت الطوى
في معجم البلدان من أن ما وصله عنها يستحق أكثر من كتاب
واحد. ونحن أمام تاريخ الإسلام في الاسكندرية نقرآن في
ساحة إلى عدد من المجلدات الضخمة.

واليك أول ما تبادر إلى ذهني في تلك الأيام، أشبه كما هو،
قلت: «لدى أعرفه وأشهر به من أهل الاسكندرية حين أوزر

مدينتهم، هو أنهم أهل رباط ونجدة، نرى في وجودهم أن أسولم
وفروهم تنحدر من جميع القبائل العربية التي رابعت في هذا
النزح الإسلامي؛ فيهم نخوة وشدة وحسن ودعة وإقدام على
المخاطر. وتلك صفات أنفرد بها أهل الشاغرة والرابطة في أنحاء
السلم الإسلامي من أهل النور والوعاء الذين كتبوا بمدائحهم
ملاحم الحروب، فهم إذن سلالة أولئك الذين فتح الله على أيديهم
هذا النثر وأبداء الأبطال الذين صدوا وهزموا كل من حاول
الامتداد على أراضي مصر الإسلامية طول مدة المصور الطويلة
الماضية التي ضمت فيها البلاد بنسة الاحتلال الصحيح والفرقة
والسكرامة. وأوراق اليوم أكثر عسكاً بهذا الرأي مما كنت.
رجعت إلى ما كتبه أيام السياحة؛ لأنني أجمعت بالتسم
التاريخي من كتاب الترفقة التجارية، فعدت إلى أوراق الماضي
أقبلها، ثم حدثت الله أن تنبت الترفقة لهذا التاريخ الإسلامي،
وسلت أساتذة قسم التاريخ بكليّة الآداب هذه الأمانة، فأدوها
وهذه لفظة جديدة لم ترقها المدينة قبل اليوم.

ولكن مثلي بطبع في الكثير من هذا؛ بطبع أن تمرض
عليه حوادث التاريخ الحى، وأن يبنى بمواقف أهل المدينة،
وبنادم آثارها الإسلامية؛ ويشيح بأديها العربي وروحها الرواية
وبما خلفه وتركته لنا تلك المصور العززة علينا، وهذا عمل
عظيم، أؤمل أن يتولاه الأدياء والملاء والمؤرخون وأهل الآثار
ورجال الدين والتضاه وكل عجب للإسلام والعروة.

فهذه مدينة أصبحت أكبر منازل الرباط في مصر منذ أنم
الله فتحها على يد متقد مصر الأكبر «عمرو بن العاص»،
فبرزت بروزاً في تاريخنا لا يمكن إنكاره ولا الإقلال من أهميته
رغم الطغرات التي يوجهها الغير إلينا وتحدتهم لنا.

إن أيام الفتح نومي بالكثير من المواقف وقد أدحت بالفضل
شيئاً من ذلك: أننى لأزال أذكر ما قل عن عمر وهو يمددنا قتلاً:
«ثلاث قبائل من مصر: أما ميرة: تقوم يقتلون ولا يقتلون،
أما خانق: تقوم يقتلون ويقتلون، وأما بيل: فأكثرها وجلاً»
صحب النبي صلى الله عليه وسلم وأفضلها فارساً. قال هذا عندما نزل
بعض هذه القبائل في الاسكندرية إن القتال الدائر حول أسوارها

وأهلها أحق من غيرهم بأثارها والتفاخر بها ، ولم يكن سكانها في تلك الصور من تلبس قناتهم . أولاستد المحصور بهم فيصفونهم بالاسفار للتراسة ، وإنما كانت سيوفهم مرهفة ، ورماحهم للجهاد قاتمة ، وكانت لهم في البحر جولات ، طالما أدخلت العرب والحدوف في نفوس الروم والفرنجية ومن معهم . نعم ! جاءتهم نبائل عربية من المغرب ومن الأندلس ، أنزلوها حيناً باختيارهم ، وحيناً بعد حروب دامية . ومن نزل منهم رحبوا به ، ومن لم ينزل على حكمهم أوجبوه على سفنه وبشوا به إلى البحر ثانية ! فهم مرابطون بكل ما تحمل هذه الكلمة من معان .

نقل الكندي في فتائل مصر ما قاله سفيان بن عيينة لأحد ابن صالح : « يا مصري ، أين نسكن ؟ » قلت : « أسكن الفسطاط قال : « أتأق الاسكندرية ؟ » قلت : « نعم » قال سفيان : « تلك كنانة الله يعمل فيها خير سباهه » (١)

ونقل السيوطي في كتابه : أنه نسي إلى عبد الله بن مسروق الصيرفي ، ابن عم له اسمه خالد بن يزيد ، وكانت وفاته بالنصر الاسكندرية ، فلقبه ثلاثة م : موسى بن رباح وعبد الله بن لهيفة والليث بن سعد ، منصرفين وكل منهم يقول : « ألم تكن ميتة بالاسكندرية ؟ » إذن هو حي عند الله برزق ويمر عليه أجر رباطه ما قامت الدنيا ، وله أجر شهيد حتى يحشر على ذلك .

(الخية في البلد القام) أحمد رزقي

(١) خُطَّ القُرْظِي من ٢٦٢ الجزء الأول .

عند ما حل الروم على العرب قتلوا لأول مرة رجلاً من مهرة — ولم يكن قد قتل أحد منهم قبل ذلك اليوم — واحتزوا رأسه وحملوها . وقالوا : « لن نذهبها حتى نأخذ رأسه » . فقال لهم عمرو : « كأنكم تنصبون على من يبالي بفسادكم . حملوا على القوم وانتظروا منهم ثم ارموا برأس قتيل منهم بركم برأس صاحبكم » فخرجت الروم وانتصروا . قتل من الروم رجل من بطارقتهم ، فاحتزوا رأسه ورموا به الروم ، فألقى الروم برأس المهري إليهم . فقال : « دونكم الآن ، فاذفروا صاحبكم » . وقد تكون هذه القصة واقعية أو من عمل الرواة بقصد الدعوة إلى الخلفاء ، وهذا لا يهمنا بقدر أنها تترقنا من كان على أبواب الاسكندرية يقاتل . وهؤلاء هم أصحاب المدينة . إذ أجمع المؤرخون على أنهم عند الفتح كانوا من خلاصة القبائل العربية التي استوطنتها بعد جلاء الروم عنها . قال القرظي : « إن لحماً كانت أعز من في ناحية الاسكندرية وأطرافها » (٢) . وهي قبيلة امتدت فروعهما وبطونها في جميع مصر ولا يزال أبنائها في إنليمى البحيرة والشرقية ، ولها المواقف التاريخية في كل حادث من حوادث التاريخ . وليس من السهل إنكار التاريخ والمخروج على الأصول والأنساب . وللإسكندرية مواقف ومعارك وأحداث تحث التاريخ عنها

(١) وظهرت بالاسكندرية طائفة يسرى و الصوفية و أمهرون المعروف بقراس عليهم رجل منهم يقال له « أبو عبد الرحمن الصوف » نصاروا مع الأندلسين يوماً واحدة واعصموا بلغم وكانت لهم أعز في ناحية الاسكندرية . (خط القرظي من ٢٧٩ الجزء الأول) .

فَيْحُ الدَّاءِ الْعَرَبِيِّ

ظهرت الطبعة الحادية عشرة

الصحيحة الزيدة المنقحة من كتاب

يؤرخ الأدب العربي من عصر الجاهلية إلى هذا العصر بأسلوب قوي ، واستيعاب موجز ، وتحليل مفصل ، واختيار موفق ، ومقارنة بين الأدب العربي والآداب الأخرى

بقلم الأستاذ أحمد حسن الزيات

اطلبه من دار الرسالة ومن المكتبات الشهيرة في مصر والمخارج ونحوه . ٤ ترش عدا أجرة البريد

حكيم فيلسوف يتكلم ...

للأستاذ راجي الراعي

القرة الصغيرة ما في الأفق التي لا حدة ، حمامة محتان في كتاب
ومينان في وجه ..

ليس لأحد أن يسمع على الآخر :

الحجر يقول للجدار : لولاي لم تكن ، والجدار يقول
للحجر : لولاي لم تاتي وسادة نزل عليها رأسك ... الخمرة تقول
للكأس : لولاي لم تنم بك شدة ، والكأس تقول لها : لولاي
لدمعت هدراً ...

لا كبير ولا صغير في الكون ..

إن الرسالة واحدة وإن تنبر للثلاث ، واصل الحياة واحد
وهدفها واحد فلا تشمخو بأفوسكم على الخلق ... إن الوجود
والعود تجمعكم في صعيد واحد ..

كلما تختم على الآخرين ونحيبكم أنفسكم عظاماً مرشكم
العبور بها كل عظامها ..

وارتفع في الساحة صوت ملائكي يسأل من الصلاة بأطرق
الفيلسوف ثم قال :

... الصلاة هدير يجر الإيمان ، والرسالة التي تنف بها منكم
في مرثا الخالق ... الصلاة هي رجع الإيمان الذي يقتل فيكم
فكلاً القيم الأخطاب في ناركم سليم .. هي الخلق إلى الأصل
الذي جثم منه ، وإلى الوطن الأكبر الذي نهم عنه ..

إنكم تصلون لتطلبوا إلى الخالق إكمال ما نقص فيكم وإيقاظ
ما كن في أعماقكم ولتبتلوهم شرفكم إلى الآخرة ، إلى اليوم الذي
تطلقون فيه من أسر هذه الكرة التي تفتد بكم رذمكم
بنبيوها ، ولتفتحوها له جراحاتكم فيرى فيها مواضع الألم وطوايع
المجرمين وحنن العذاة وقسوة الزمن ...

الصلاة لسان الظلم الباري في النفس يستجدي السماء من
يتابع النسيم ... وأنتم كلما حنتم على جريح أقم لله ميكل ،
وكلما حنتم سوناً من سيوف التندر والحياة والقلم برق لكم
سيف في السماء ، وكلما قابلم الإثم والرذيلة بجلاء مقلبة بسم
لكم السيد ...

الصلاة أن تستعجلوا الرحيل من هذه الثانية ...

وإذا سليم فلا تقسوا هذه الكلمات :

اجلسني يا رب صالحاً لعزل بين يديك ... اعطني جناحين

من كدانه في كل صباح إلى ساحة المدينة بمطوات
الفيلسوف الحكيم ، وأقبل عليه الناس فحمد الله وشكر ، ثم
حدجهم بنظراته القوية الصافية المنيعة ، فانشقفت حجاب ،
واقطب الظل شامخاً ونجحت الفاضلة ، وبقى الجو بالروحانية ،
وظاح قطر الحكمة ...

ودأله واحد من الجمع :

حدثنا أيها السيد عن التضحية فقال :

— جميل أن تضحوا بنفوسكم في سبيل المثل العليا ، وأجل
منه أن تبقوا أحياء لتكملوا أداء الرسالة الروحية ...
جميل أن تحرقوا ليعتضاه وبهتدي بنوركم ، وأجل منه أن
لا تضرموا فيكم الأخطاب لتفقدوا من تأكله النار ، وتقطعوا
منه ألسنة اللهب ..

لا تفرقوا أنفسكم في بحر الوجود ليتنى لكم أن تفقدوا
الفرق ... وكلما أنقذتم غريقاً وأقلمتم في وجهه باب الموت فتج
لكم باب في السماء ..

أتقوا الناجل في أيديكم لتحصنوا حصادكم - إن الحياة
ليست بمسطف تقونه بسرعة وحنة من أكتافكم ، ولا هي
قطعة التند ترمون بها في الخزانة ... إن الحياة وزناً وثقلاً ... إن
لها حوضاً من مائها لا يجرؤ لكم أن تفرغوه في لحظة لتسقوا
الأرض سهما اشتد بفاقتها وطال ... إن مياهكم تقيم من مدر
الله .. الحياة أمانة في أيديكم فمن جازف بها خان الأمانة وإن ارتدت
نحياته ثوب الصدق والإخلاص ...

وصاله آخر : ما هي كلمتك في الكبرياء أيها الحكيم فقال :

— لا صغير ولا كبير في الكون ... كل شعاع من الشمس

شمس مقتضبة وكل قطرة من البحر بحر بليمن ، وكل حبة من
الرمال سمراء مكبوتة ، وكل نسمة في الأثير أنير بنظري على مسه.
الجزء في الكل والكل في الجزء ، والكل واحد ... إن في

والحركة الخارجية ، والارتباط بين هذه وتلك . ولكننا إذا أخذنا أبطال الحكيم واحداً واحداً ، وقذفنا بهم خارج الرواية لنحل محلهم أفراداً غيرهم أيّاً كانوا ، لبطلت الرواية نفس النتيجة التي بلغتها ولما تنبئ شيء في الوجود ، ما دامت القوة الخفية هي القوة الخفية والإطار المسادى الذي يحيط بهم هو هو لم يتغير . فهي أشخاص تشبه المرائس الخشبية (marionettes) قد تصدر عنها حركات بهلوانية مجيبة ، ولكن الفضل فيها يرجع إلى اليد الخفية التي تحركها من وراء الستار . وإلا فهل يمكن لإنسان ، ولو كان المؤلف نفسه ، أن يستخرج لنا من قصة سليمان الحكيم صورة لسليمان تبين فيها النموذجاً بشرياً خاصاً ؟ أو حتى صورة إنسانية شائعة ؟ وأرجو من القارئ الكريم ألا يخلط بين ما قد يكون في ذهنه من صورة لسليمان الذي عرفه في النصوص القديمة وصورة سليمان الذي نعتش منه عبتاً في القصة .

فلما سرف شيئاً من باطن سليمان ، ولا من مذهبه في الحياة إن كان له بها مذهب ، ولا من وارهه الخفي ، ولا من صلة كل هذا بما يظهر من أعماله في الحياة الخارجية وبحظه فيها من سعادة وشقاء له ولبن يحيط به . بل كل ما نعرفه عنه أنه أوتي الحكمة والثناء ، وأنه أحب بقليل قضاء وقدر ، وأن بقليل لم تحبه قضاء وقدر أيضاً ، نسي له الغريرت لاستئالة قلبها إليه بالوسائل التي سرفها في القصة ؛ فلما لم يفلح علم أن كل شيء بقضاء وقدر . ويمكننا أن نقول نفس الشيء بالنسبة لبقيس ومنذر وغيرهما ، فلبقيس أحببت منذراً دون أن يحبها ، فسمت لاستئالة قلبه إليها على مبر جدوى ، وقدرة قادر احتبان لها أن كل ذلك كان بقضاء وقدر . وأحب الصياد الجارية التي اشتراها بماله ولم تحبه ، فسرحتها من فوره ، ولم يحاول أن يستميلها إليه كما فعل سليمان ، وعرف من النهاية أن كل ذلك بقضاء وقدر . عرف ذلك لأنه لم يسطر ما أعطى لسليمان من القدرة التي تحجب المعرفة عن الإنسان ونجيب به دائماً — على حد ما يفهم من فلسفة الأستاذ الحكيم — إلى أن يسمى استعمالها فيحاول الحال . يقول على لسان سليمان : « هي القوة بلبقيس تنمض بصائرنا أحياناً من رؤية مجزنا الأدنى ، وتلبنا ما منعنا من حكمة ، وتزين لنا المنى في كفاح لا أمل فيه ... ففسر بفرورنا تحت نظرات الرب الماخرة ... آه بلبقيس

مسلوكها في الحياة من براعت نفسية وإرادة إنسانية ، من تقدير شخصي ، ومن عواطف وميول ودوافع داخلية من ملك لها وحزء من كيانها العلوي ، وتميزها عن غيرها من أبناء جنسها وتلون مسلكها في الحياة بألوان تختلف عما عند الآخرين اختلافاً قد يكون كبيراً وقد يكون طفيفاً ولكنه جوهرى وذو خطورة عظيمة ، لأنه هو الذي يهب الإنسان إنسانيته ويسبح على كل فرد فرديته . وهو الذي يجعل من كل إنسان كوناً شاملاً شامساً فاصلاً يستحق الدراسة والتأمل ، كوناً منطقياً نارة ولير منطقي نارة ، تتصارع فيه الأهواء والعواطف والشهوات والأفكار وجميع العوامل النفسية والانتماءات الخارجية . من هذا الصراع الداخلي ، جلياً كان أو خفياً ، ومن اصطدام حرية الفرد بحرية الآخرين ، ومن بضائه ضد قوانين الكون الراسخة ، تنفجر درامة الحياة الواقعية بما فيها من مأس ومهازل وأساطال ثم يتر الإنسان جميعاً . وكلهم شاهد ، وكلهم ممثل . وكلهم يلعب دوراً أصيلاً في الدرامة ؛ دوراً لا يلقى شخصيته ولو كان ملئ الشخصية ، ولا يحمل منه نسخة من الآخرين لأنه يصدر في عمله من نفسه ، مما فيه من صفات ؛ حتى عند ما يحاكي الآخرين ؛ لأنه وجود إنساني له كيان . درامة الحياة هنه هي التي يجدر بالكاتب المسرحي أن ينقلها لنا على المسرح كما رواها ببنته وكما يدرکہا هو ؛ ينقلها بأبطالها بعد أن يتمصهم المثلون .

أما شخصيات الأستاذ توفيق الحكيم في رواية سليمان الحكيم فهي أشبه بالآلات ؛ تأبها الحياة من خارجها بدل من أن تلتحق من داخلها ؛ وتفرض عليها الحركة من الساء فرضاً بدلاً من أن تخفق هي الحركة ؛ فذلك كانت كلها بسيطة متجانسة نجمائس حبات القمح ، حتى عند ما تبدو مختلفة بعض الشيء . وذلك لأن أفعالها وتصميماتها لير ذاتية . ومرجع هذا كله ، مرجع اندماج الصراع وعدم التميز والحياة الحقيقية في شخصيات سليمان الحكيم إنما هو إلى دعوى المؤلف أن الحب وسائر أمور القلب ، بل كل وازع خلق وكل ما يستطيع الحكم به على سلوك الفرد والجماعة إنما هو أثر قدر سارم يضرب ضربته حيث يريد هو ، لا حيث نريد نحن . وتلك عقبة كبرى تحول بين القصة وبين المسرح ، لأن المسرح كما قلنا يشترط الحياة والحركة ، الحركة الداخلية

ولكنه يرسله على شكل حوار على لسان أبطاله . والواقع أن هذا العمل ضروري لإيضاح مقاصد السرحية ولكنه عمل غير مرسوم . والآن إذا أردنا أن نجعل في مسطور ما فصلناه في مقالنا الثلاثة فننا بأن أساس الفكرة التي بنى عليها الأستاذ توفيق الحكيم قصته غير سديد ، ولا سبب أن استخراج هذه الفكرة من وقائع السرحية أمر صعب ، بل قد تومي هذه الوقائع نفسها على ما فيها من بعد عن واقع الحياة الحقيقي — بمكس العكس — الدعاة ، وفي تلك الحياة يسود التناقض من وقائع الرواية وبين الحكم والأحكام التي ينطق بها المؤلف أبطاله . ولما كانت فكرة الرواية غير جديرة بإثارة الجمهور أو تحريك مواطنه ، كان حظ الرواية من النجاح في التمثيل ضئيلاً . وإذا أضفنا إلى ذلك نظام شخصياتها وحرمانهم من الحركة الدائرية ، نقول كل هذه الأخطاء مجتمعة تبعد عن الرواية صفة السرحية الحقة بدءاً شاملاً . كأن اطمئنان الأشخاص للنفس ، إلا فيها يضيف المؤلف في حكمه على لسانها من قلق لا يظهر أثرها في سلوكها في الحياة ، مما جعل الرواية خالية من كل صراع .

وبعد تلك دراسة إجمالية للرواية لا ندعي لها الشمول ؛ فقد تركنا التفاصيل جانباً ، ولم نهم بتحليل حوارها . ويان مقدار ما فيها من ملامة بين أصلها ومعالجتها . وإذا كنا قد سجلنا عليها بعض اللآخذ ، فإننا نعتزب لؤلؤها الكاتب الكبير بأمانة فنه ، وصدق فهمه للأدب فهماً يتخلف عما هو شائع لدى كثير من كتابنا — ولا سيما في باب القصة — من أن الأدب فن مهارة وحذف يهدف إلى توليد الماني المفكرة البراقة المعبية وخان المناجآت السجية السلية دون أن يكون فيه أثر لنماء الفكر الجديدة . وإذا كان ذلك حكماً على سلبان الحكيم ، فإننا نتفق أن أدب الأستاذ توفيق الحكيم وقته أوسع وأخطر من أن يملأها كتاب واحد من كتبه . لذلك نرجو أن تتاح لنا فرصة قريبة نخبره فيها دراسة تليق بمكانه في ثقافتنا وشامه في نهضتنا الأدبية . ونرجو أن نحتل هذه الدراسة مكانها في كتابنا عن المسرح في مصر التي نعمل على إخراجه إن شاء الله .

محمد الفصاحي

دكتوراه الدولة في الآداب من جامعة باريس

ليس يمتحن على الحكمة شيء غير القدرة ... الآن أدرك لماذا أعطاني ربى وهو السلطان والنفى والقدرة إلى جانب ما سألت وهو التمييز والحكمة . فليس يتميز الإنسان إذن إلا بما يحويه من مظاهر الحياة الخارجية .

وقان الطبيعي أن تؤدي ثقافة الشخصيات وسطحياتها إلى خلوها من الصراع الداخلي (من أي نوع كانت) خلواً يكاد يكون تاماً . أما الصراع الخارجي ، صراع الإنسان ضد القوة الخفية التي أراد الكاتب الكريم أن يجعلها أساساً لمسرحيته ، فلا يكاد يحسه القارئ في شيء ؛ لأن الإنسان فيها إذا سارع هذه القوة ، لم يضل إلا يوحى من هذه القوة نفسها ، وكان صراعه معها أقرب إلى الميت منه إلى الجسد ، لأنه صراع مدبر مصطنع ، صراع النهاية لا صراع المأساة ، صادر من شخصيات سلبية ، إذا صح لنا أن نستعمل هذا التعبير . وإذا خلت التراجيدية من الصراع ، فقد قتلت كيانها كما يذهب الأستاذ الحكيم نفسه في رأيه الذي أشرنا إليه في مقال السابق . وكانت نتيجة كل ذلك لصوق الرواية بمحرفها ، ومحو حوارها وجوده . نعم نحن لا ننفي إجمالياً التعبد بمهارة الأستاذ الفاضلة في إدارة الحوار ، وقدرة الفذة في جعله يتنازع بعضه من بعض سلباً كالماء ، دون أن يبدو فيه أدنى تكلف . ولكنه خلو من الحياة والحركة ؛ إذ كان أصحابه شخصيات مجردة منهما . وذلك يجعل إحساساً بوجود تلك الشخصيات الإنسانية التي صنعت أحياءاً ؛ بقاء حوارهم حواراً غير مرسوم ، وصار الكتاب من الوجهة الفنية ، أشبه بمحاورات أفلاطون مثلاً منه برواية تمثيلية . فلو لا تدخل الكاتب في كل حين ليلقي بحكمه وأحكامه الخفية واليتافيرية لتعد على القارئ فهم غرضه من روايته ونظراته للحياة . من مجرد تنبه لسلك أبطاله النفس (إذا سلطنا بأن في الرواية ما يشرع بما يبدو في طوايا نفوسهم) والتأرجح . ولعل الفصلين السادس والسابع من الرواية خير شاهد على ما نقول ، فتنهما يحاول الأستاذ أن يخلص وجهة نظره ، ويحرد دعواه الفلسفية ، ويستخلص مغزى قصته ، التي كان قد نوى أن يحملها عنه أحداث الرواية إلى القراء والشاهدين ؛ يضل ذلك على نحو ما يضل مؤلفو المقامات والرسائل السلية فيما يسمره بالخاتمة Conclusion .

صورة من الحياة :

ضعف

للأستاذ كامل محمود حبيب

نبأ لك يا من تتشبع بالمادى ' الفجة والنظريات السقيمة لتنوى
المقول التداعية والأذهان الصبيغة فتخدعهم عن الوطن وهو
روح القلب ، وتصرفهم عن الدين وهو نور الحياة ، وتشتلهم
عن الله وهى سر الكرامة . آى شيطان وسوس لك
— يا صاحبي — فرحت تحب الوطن والدين واللغة ، وجلت
تريد أن تسرق الناس منها جميعاً لتذرم — بعدها — خطايا
خوى من الكرامة والرجولة والإنسانية . لقد قلت لي يوماً « أنا
ابن الطبيعة وثمر الحرية فدمى أم في أرحام الأرض لا يقيدنى
وطن ، ولا يحسنى دين ، ولا تربطنى لغة . دعنى أطلق منها
فهى أغلال ثقيلة تشل عقل وتصمق خواطرى ونست مأفكوى »
آه يا صاحبي ، إنك حين تنبذ المعاني السامية للوطن والدين واللغة
تسجل على نفسك أن فى عقلك لونه وأن فى خواطرك خللاً ، وأن
فى أفكارك صدعاً .

أقد درج أحد وشب فى كنف الريف ، ونما وترعرع فى
حضن النبط ، وقوى واشتد فى ظل الدين . ثم دمه أبوه إلى
الكتاب ليقرأ — أول ما يقرأ — القرآن ، وينم — أول
نوى — الوضوء والصلاة . وقضى سنوات يندى إلى الكتاب
وبروح إلى الدار أو إلى الحقل ويختلف إلى المسجد ، وأبوه دجل
ربى جاف ، فليظ الكبد ، شديد البخل ، سريع الغضب ،
شيق الغفل ، ثائر الأعصاب ، تزعج النار لرؤيته ، وكفزع
لغضبه ، وهو — دائماً — ينلس أوى الأسباب ليترجى زوجه
فى عنف ، ويماقبها فى جوة ويقتو عليها فى إرماء ، والزوجة
تضطرب بين يديه فى صمت ونهك فى تمأذل ، والماء فى ميفها
جميع تسمر ما يهدأ أوارها ، ولا يكن لها إلا حين يتوارى
هذا الوحش الكاسر .

وشب الفتى بين أب جاف وأم منكسرة ، يشهد عنت الأب
وثبوته ويقتلى هوان الأم وذلتها ، وهو عاجز اليد واللسان
لا يستطيع أن يرد أمه ولا أن يدفع عن أمه ، معاش حلاً فى
ناحية من الدار ينفذ العطف ، وقلب أبيه سلسلاً ينبض بشقة ،
ولا يحقق راحة والبغيل — دائماً — رجل أرضى النزعات
تراهى التسامر طين الحياة لا تشرق فى نفسه أضواء الرجولة
ولا ومضات الإنسانية . وأمه فى شغل تحتاحها المواسم من
حولها فلا تحس فى ترارتها معنى للمرأة ولا روح الأنثى .

وهكذا اضطرت الحياة فى خاطرى الفتى وترعنت أركانها ،
نشأ صيب النفس ، واهى الروح سقيم الخلق وصنيع المنة ،
وعاش متقيض الأسارى مشلول العقل ، لا يحس المادة فى طوره
ولا يجد اللغة فى صباه ولا يستشعر المنعة فى شبابه ، يأس بالوحدة
ويطمئن إلى الخلو ، وتنفدت نفسه لأحط عن آوابه ، وسمل
عن زملائه . ولزمته هذه الخصال نفاش عمره مضمض الجباب
سمل النزعة مستلب الحرية .

وحين انتظم فى سلك المدرسة وجد فى الكتب ملوحة وعراء
مدفن نفسه بين دفتيه لا يبنى عنه حولا ، فصلاً عتقه من طول
ما انكب على الدرس ، وتحمل حسمه من طول ما أوهق ذهنه ،
وذوى شبابه من طول ما ذاق من حس ومن حرمان . وإن
الطالب فى المدرسة يقع بين عدوين : المدرس والتهج . فالمدرس
فى المدرسة يسيطر عليه القصور والكلل فهو يشرح فى خمول ويمأزل
تلامذته فى قسوة ، لا يندفع إلى العمل فى نشاط ، ولا يهب إلى
الدرس فى رغبة ، وإن ضمه لتوت سخطاً وكراهية حين يحس
عنت العمل وضيق الحق ، وإن حيوته لتخبو وويدأ رويداً حين
يخيل إليه أنه قد تخلف عن الركب ، فهو — فى رأى نفسه —
يبدل ناية المجهود ولا يجد الجراء ، ويستفرغ متعنى الطافة
ولا يلبس الوفاء . أما التهج فهو أخلط من اللطم فهو بها القتل
المتأن ، واختناك من النظريات يقيه فى أضغاث القهن المشرق ،
وأوران من الدرس يسل فى ثناياها الفكر الثوب . هايل أحد ؟
لطالما كان يتفرق فى ملومه ، ولكنه سكن إلى الدرس لا يرم ،
مهيئته وطأه أبيه وإن يده لتليظة ، ويكره داره فى القرية ، وإن
جانبها لوحشة ، ولا يطمئن إلى أمه وإن فيها الحسكر والخذلان

لين المربية ، لا يعمل العمل وإن اشتاء ، ولا يضيق بالجهد وإن أستمه ، ولا يقصر في أمر وإن أمثل عليه ، فاستطاع لنفسه وعهد إليه - فيما عهد - أن يترجم فصولاً من كتاب في الفلسفة وحدثت - ذات مرة - إلى مكتبته في الورادة فألفت جالسا إلى هذا الكتاب يترجم فصوله إلى اللغة العربية ، وبين يديه قاموس كبير ، ومن حوله رفاته في المكتب وقد انغمروا في نقاش هنيئ صاحب ، فامتلات أرجاء الحجرة بالضجة والخط والوضواء والفتى متصرف من الحديث إلى الترجمة لا يلبأ بما حوله ... وجبت أن يؤدي الفتى هنا العمل الذي الحقيقي في هذا الضجة الصاخبة ، وهو يتطلب المكان الساكن والأصابع الهادئة والفكر المنفرج ... وى ... كأن هذا الفتى يسيل حملا آيا لا روح فيه ولا سنى ! لا يجب إن أخرج الناس صفحات مهلهلة متدامية تنكدر في جوانبها الأخطاء القوية والأغلاط الفنية ... ولكن الفتى كان حريصا على أن يرضى رئيسه وإن يقدم له أكبر إنتاج في أقصر وقت ...

وحين لمس الرئيس في الفتى الجهد والإخلاص والجد عنهم على أن يجزيه أمر ماض . وفي ذات يوم أخذ يحدته قائلا : « كيف تقضى وقت فراغك يا أحد ؟ » قال : « في البيت يا سيدي » . فقال الرئيس : « أفلا تريد أن تشغل فراغك بسل يدريك مالا ؟ » قال الفتى : « وكيف السبيل يا سيدي ؟ » قال : « لقد وجدت لك عملا يرضيك ، أقدم لك جزاء إخلاصك واجتهادك » قال الفتى في سرور ونشوة : « وما هو يا سيدي ؟ » قال : « أن تقوم بالتدريس مساء في معهد (كذا) الأجنبي » - وادفع الفتى إلى رئيسه يثم راحته شكرا له على فعله وتقديره !

ودخل الفتى المعهد ليبيع كرامته وشرف ووجوته بثمن بخس دراهم معدودات ... واطمان حميد المعهد إلى استغناؤه وضيقه ، فشغل بطنه وحياء بصداقته ... ثم ... ثم قرر - بعد حين - أن يوفده في بعثة إلى الخارج ليرى دراسته على نفقة المعهد ليكون منحة له وحرقا وساعدا .

ولبس الفتى القبة .. لبس القبة لهزل من كرامته ولينفذ للناس السامية للوطن والدين واللغة ...

فأبلى محمود حبيب

ونخرج أحد - بعد لى - في مدرسة للمطبخ العليا قسم الآداب ولكن أهمل ، أن يكون مدرسا ناجحا بالمدارس الثانوية فالتقى بتلس مخرجا ، ووجد الخلاص على يدي رجل من رجال الدولة ذى مكانة وشأن ، فراح يتلقاه ويستخذي له ويستجدي مصلته ، فحضر الرجل إلى نفسه وأدناه من مجلسه ، ونقله من المدرسة إلى الديوان ليكون منحة له هو ، وليكون معه وسلا له ، وليكون آلة سماء يديرها على أى نسق شاء .

وجلس الفتى إلى مكتبته في الديوان ، وإن قلبه ليتوذب فرحا من أثر الفوز ، ولكنه ما لبث أن رأى نفسه ساقطة بين زملائه ، منتشبا من وقته ، لا يكاد يبلغ شأوم ، ولا يستطيع أن يرق إليهم ، فاستول عليه اليأس وتعلكت الحيرة .

أما الرجل ، فهو موظف كبير في الحكومة ، وسى الوظيفة بحسبها ولقته في خيالها . والوظيفة الحكومية تسم للموظف الكبير بالنظرية والكبرياء وتصبغه بالظمة والتسامى ، فهو يركن - دائما - إلى من يهبطه ويضع به ، ويفر - أبدا - بمن يحس فيه الإباء والكرامة والشرف . وقسم الموظف الصغير بالضمة واللثة . واطمان الفتى إلى رئيسه الكبير حين وجد فيه المرون والمساعد ، واطمان الرئيس إلى الفتى حين لمس فيه الطاعة والاستكانة . وماش أحد نهما لرئيسه خصاغر أمامه إن أغفل له القول ، وعضاء له إن أرقق بالعمل ، لا يستشعر في ذلك الاحتظار ولا للمهانة ، وهو يرى أن الأمر قد نهيا له واستقام ، وأن المستقبل - في رأى عينه - قد تفتح له وازدهر على يدي هذا الرئيس ..

وكان الرئيس رجلا يصنع الأدب وما توافرت له أذانه ، وحكف العلم وما تكاملت له أسبابه ، فأخذ من الشباب المثقف صنائع ضميم تحت جناحه وحمام بطف موهوم ، بذل لهم الوعد الخلاب ، ومد لهم في الأمان للبراقة ، ثم راح يستغرف شبابهم النض ويستغل عتولهم الناشئة ، فامتلات دأره بمن يقدم له الأبحاث العلمية ، ومن يترجم له أهمات الكتب الغربية ، ومن ينشئ له اللقالات القيمة لقاء كلمة مسرورة ، أو إنبامة ماهرة ، أو مديحات لا تقيم أود ..

ووجد الرئيس في أحد هؤلاء سلس القيادة ، سهل المنحروج ،

بعض الضمائر الباطن ، وفشوان بعض الرقيق السابقين ، وسيفان
الرجل الطويل .

ولهذا فلان ما كان مؤنثه فعل يجمع من المرف - أى
التنوين - ويرفع بالضممة ، وينصب ويجر بالفتحة بشرط عدم
إضافته ، وعدم ترفيقه بأل ، لكن قيلة أسد تحمل المؤنث دائماً
على وزن فعلانة ، فيقولون مثلاً مؤنث غضبان : غضبانة ، وغيرهم
يقولون غضبي . وعلى لغة أسد نعرف جميع الصفات المذكورة
ونحذف بالكسرة .

وهنا تتعامل عن هذه الصفات الأربع عشرة التي استثناهما
للنحاة وقالوا إن مؤنثها فعلانة ، أكانت في أول أمرها تستعمل
بلفظها ، واستناده عند قيلة أسد ! أو قلب استعمال أسد لها ؟
وعنها أخذتها القبائل العربية بمؤنثها ! واستعملت مذكرها
مصرفاً كاستعمال أسد لها ؟ أم أن النحاة والمفويين وجدوا في
الآثار الأدبية مؤنثها فعلانة - وما ذلك إلا من استعمال أسد -
فحكوا بصرفها ومنعوا غيرها من المرف ؟ مع أنه قد يكون
هناك مثلاً ؟ وإذا كانت هذه الصفات مستمدة من أول الأمر
عند القبائل العربية الأخرى ، فلم كانت وحدها هي التي تؤنث
على فعلانة ؟

في رأي أن هذا كان من الآثار الأدبية التي استقرها النحاة
والمفويون فاقصروا على استثنائها وكان حكمهم ألا ينضموها لهذا
الاستثناء . كما أرى أنه يجوز لنا أن ننسبها من المرف حتى تسير
على النمط الثالب في القبائل الأخرى بأن نترتب إحصاء ما لا
ينصرف كما يجوز لنا أن تؤنثها على فعل تبعاً للقاعدة العامة عند
القبائل حتى مع عدم النص على ذلك في مساجم الفتنة ! ولا معنى
لاستثناء بدون معنى ، ويجوز لنا أن نصرف جميع الصفات
المذكورة التي على هذا الوزن إننا سلكتنا طريقة أسد . على أن
بعض هذه الصفات التي استثنوها ، سمع له تأنيث على فعل بجانب
تأنيثه على فعلانة . حكى ابن الأعرابي امرأة غصني : وأنشد
للأصم الهيري :

لكن فتاة طرفة غصني الحشى فريرة تنام نومات الشحى
ولمحت هنا أن الأصم الهيري من دير وهو بطل من أسد
نأياً أنه خالف لنته وجرى على نهج القبائل الأخرى في تأنيث

القبائل والقراءات

للأستاذ عبد الستار أحمد فراج

- ٨ -

تقدم ما شاركت قيلة أسد فيه غيرها عند الكلام على نيم
وهذيل ، وهذا مناسب إليها بخصوصها ، أرمع غيرها بمسام
يسبق الكلام عليه ، وقد مررت الترجمة لها وتبين أنها كنها .

١ - الفصل السادس الثلاثي المتل الوسط ، وهو السمى
الأجوف مثل : قال ، وباع إذا بنى للمجهول ، فأكثر القبائل
تكسر الحرف الأول وتقلب حرف الهمزة ياء يقولون : بيع وقيل
يا خلاص الكسر في أول اللفظ ، وهذه الفتحة هي للشهيدة بين
قبائل العرب ، لكن بنى نفس ونى دبر من أسد ، وبعض
قيلة هذيل يضمون الحرف الأول ويقولون الألف وأوا يقولون :
يوع وقول يا خلاص الضم في أول اللفظ ، وقد روى عليه قول
الشاعر :

ليت وهل ينفع شيئاً ليت ليت شباباً « يوع » فاشترين
وقول الآخر :

« حوكت » على نيرين إذ تحاك نخبط الشوك ولا نساك
ولم يقرأ أحد على هذه الفتحة مما ورد مبيناً للمجهول في القرآن
الكريم .

وهناك وجه ثالث في طريقة بناء هذا النوع للمجهول وهي
لهجة لبعض أسد وطول من نفس منها عقيل ذلك بأن يمحطوا
حركة الحرف الأول بين الضمة والكسرة ، وهذه اللمبة تقرأ
الكسائي وهشام : قيل وفيض وحيل وسى ، وسمى وسين
واقطعها نافع وابن ذكوان في سى ، وسيت وزاد ابن ذكوان
في موافقته : حيل وسين . وهذه اللمبة تسمى في اصطلاح القراء
والنحاة : الإتمام . وهناك إتمام آخر ليس هنا موضع بحثه .

٢ - ما كان صفة على وزن فعلان ينتج الفاء ، فالقبائل
العربية تحمل مؤنثه إذا كان له مؤنث على فعل ما هذا صفات
قليلة ، عددها الأشموس ، تبلغ أربع عشر صفة منها غصان بعض

وينسبونها في موضع النصب يقولون كان ذلك حيث التفتينا .
ومن حيث لا يلحون « ولم يقرأ أحد على لحنهم في حالة الجر
أما حالة النصب فقد وافقوا بعض بني نعيم . وسبق من قرأ بها كما
سبق أن الله الشهيرة هي بناء حيث على الصم دائماً .

٦ - بنو أسد يلقون حركة الهمزة إلى ما قبلها إذا كان
ساكناً وذلك في حالة الوقف فيقولون هذا البُطْرُ وكرهت
البُطْرُ وهو سير يبطيء . وسبق أن بعض نعيم يملكون ذلك
٧ - تقدم أن قل الأمر المصنف يك إدغامه عند المجازيع

ويقال « على إدغامه عند النجديين إلا أن النجديين يحتلزون في
حركته الأخيرة فكسب وفي من قيس تحركة بالكسرة مطلقاً
وأغلب النجديين يحركونه بالفتح سواء كان مدحاً ما كن لم متحرك
أما أسد فتحركه بالفتح سالم يكن بعده ما كن ماكنها مكسرة مثل
قواك . رد الجواب يقولون رد الجواب وتقدم لنا أن بعض نعيم
يحركون الآخر بحركة فاء الكلمة في الأمر متحاً وضماً وكسراً .

٨ - الفعل الذي ينتهي بواو الجماعة أو ياء المؤنثة يقف عليه
بنو أسد وبعض قيس في فوائ الشعر بمحذف الضمير يقولون عد
الوقف على صنوا وشكلى : صنع ونكلم وليس لوقفهم هذا
آثر في القراءات .

٩ - تقول أسد في جبريل باللام « جبرين » بالنون تكسر
الحير أو فتحها ولم يقرأ أحد بلنتهم . كذلك يؤتون الهدى
والسرى بمعنى أنهم يسيرون إليها الضمير مؤنثاً . الخ والفرآن
الكريم استعمل الهدى في اللغة الشهيرة بالتذكير . (قر إن
هدى الله هراهدى . فذاك هدى الله هدى به من بناء من عباده)
ولم تقع لفظة السرى في القرآن الكريم .

١٠ - « هو » وهي الضميران يكونان آخرها في الوصل
والوقف ولا يفتحون الواو ولا الياء وقد روى :

وكنا إذا ما كان يوم كربة قد علوا أي دُهو فتيان
١١ - الضد يفتح ضم بتقفوه يفتح فكسر ود كرا البعد
أن بعضهم قرأ شئت معضدك بأخيك يفتح فكسر أي هل لنهم
ولم يسم القارئين .

١٢ - يقولون فط فخط كضرب بضرب وغيرهم يقول
كلم بضم وقرأ الجهور فخطوا بالفتح على لنهم وقرأ الأعمش
وابن وثاب بالكسر على لغة فيرم . وقرأ أبو عمرو والكسائي
والأعمش ومن يقطع على لنهم بالكسر والباقون بالفتح على لغة فيرم

فعلان ، وإما أن هذا البطن الذي ينسب إليه ، يخالف بنية بطون
أسد في تأنيته .

وسمع أيضاً : كيش أيلان وسجة أيلان وأليا وساء صحابة
وصحبا .

وبجد صفات لم يستثنوها ومؤلها فملاة ، وقد وردت ذبابة
أي دابة ، وظهر القاموس لها بقوله كربة . وقال شارحه إنها
من الصفات التي جاءت على صلالة في حين أن القاموس يشارحه
لم يدكرا لفظة دابة في مدتها . وقالت أعرابية - أحد عيني هجاة
- أي غائرة - وشفتي ذبابة وأرابي هجلاة . واعتلة هجاة
لم يدكروها في المستثنيات ولم يدكروها أيضاً في مدتها ، وإما
جاءت عرشاً في مادة أخرى .

وقد حوت القراءات القرآنية على اللهجات الغالية و
استعمل ما كان له مؤثر على فعل ممنوعاً من الصرف حيث
لم يقرأ أحد بالتونين « غنجان أسفا » « حبران له أصحاب »
بل انفقوا على منع الصرف . ولم نجه أي لفظة من المستثنيات
في القرآن حتى نحكم عليها .

٣ - بنو مالك من أسد يسمون « ها » التثنية التي تأتي
سد « أي » فيقولون في أيها الرجل ، وأيها الناس : يا أيه
الرجل ، ويا أيه الناس إلا إذا تلاها اسم إشارة ، فحينئذ يوافقون
بنية القبائل في فتحها وذلك مثل أيها . وقد قرأ ابن طسار به
الثقلان وأيه المؤمنون بالضم في حالة الوصل على لغة بني مالك .
ورسب شارح القاموس هذا الضم إلى بني أسد همراً .

٤ - إذا كان الاستثناء مفرغاً بمعنى أن المستثنى منه ليس
مذكوراً في الكلام بأن ما بعده إلا يكون حسب ما يقتضيه المامل
نقول ما جاءني إلا محمد . ومعلوم أن لفظة « غير » تقوم في
بعض أفعالها مقام « إلا » على أن تكون حركة المستثنى التي
يستحقها ظاهرة على « غير » نفسها وهي مضافة إلى ما بعدها
تقول ما جاءني غير محمد برقع غير ، وإضافتها إلى ما بعدها - الخ
المروف في علم النحو لكن بعض بني أسد ويشاركهم بعض
لضاعة يفتحون « غير » في الاستثناء مطلقاً سواء تم الكلام
فيها أم لم يتم يقولون « ما جاءني فيرك » « وما جاءني أحد
فيرك » يفتح الراء فيهما وتكون لفظة « غير » على لنهم هذه
مبنية على الفتح عند استعمالها في الاستثناء .

٥ - قدسروا ويرمن أسد يفتحون « حيث » في موضع الخفض

في القرآن حامت في حالة رفع « إما ييلفن عندك الكبر أحدها
أو كلاهما »

٣ - الأسماء الخمسة أو الستة ترفع بالواو وتصب بالالف
ويجر بالياء ، لكن كناية وحشم وبني الحارث بن كعب - ولابد
أن من سبق ذكرهم منهم - يلزمونها الألف في الرفع
والنصب والجر وقد روى

إب أباه وأبأ أباها قد ملنا في الجهد فإيتاها

وفي البيت شاهد على إلزامهم للثني الألف .

وقد صرح أبو زيد في كتابه التواذر وأحمد بن فارس في
كتابهما الصحاح وغيرهما أن هذه القبائل تقلب الياء ألفاً إذا حامت
ساكنة سد فتحة ولو كان ذلك في الحرف وقد روى :

« طاروا علامن طر علاها »

وأبو علي بن وعليها روى :

نأطرق إطران الشجاع ولو رأى مسافراً لناؤه الشجاع لصما
ورويت أبيات كثيرة على لسانهم

٣ - تقول كناية في « اسم » حرف الجواب بم بكسر الهمزة

وقد ترا ابن وثاب والأعمش والكسائي بكسرها على لسانهم

٤ - أكثر العرب تقول سيناء بالفتح والد ، أما كناية

فتقول سيناء بكسر الهمزة والد أيضاً ، وقد قرأ ابن كثير ونافع

وأبو عمرو والحسن « طور سيناء » بكسر الهمزة على لغة كناية .

وقرأ الباقون بالفتح

٥ - تقول كناية اتبعه على فحاش بكسر الهمزة وفتحه

ولقبه فحاشاً بالفتح والكسر بمعنى اتبعته على محبة .

٦ - تقدم أن هذيل تقول يازع في وازع ولم ينصوا على

أنها تبدل الواو ياء أما بنو ضمرة من كناية قد نص بعض القتيبيين

على أنها تقلب الواو ياء يقولون يازع في وازع وقد روى الخليل

النصري :

لما رأيت بني عمرو ويازههم أيقنت أني هم في هذه قود

لكن هنا النص أرى أنه توسع كثير فهل يقولون في والده

ورارث وولعب وواحد ... الخ بالرفع ... أو أنت نسه

استخرج من لفظة يازع التي نطقها شاعر منهم ؟ أو أن لها ظاير

وأشكال أخرى لم يذكرها ؟ على أننا لا نجيب أن نقس على هذا

الإبدال بل تقتصر فيه على السماع

عبد الستار أحمد فراج

لمحمد بالبحر النوى

١٣ - المسكين يطقونه مفتوح اليم . ويكسره غيرهم ولم
يقرأ أحد بلفظ أحد .

١٤ - من ألقاهم : إن السمر لمخادع : ارتفع وعلا كلت

علاتنا فأرأيت له ركرة : أي ليس ثبات العقل ما أعوج بكلامه :

أي ما التفت إليه كرتنا الشمر وغيره : كثر والتفت وتراكم

الأصلح : الأسم

١٥ - حكى الأحمس أن بعض بني أسد يقولون بأنهم ،

وإياكمكم الغاء ولو أن بمعنى أنت السكمر . آتت دها دها

وتقلبت عليهما

فغير كناية :

وهذا ما يوجب إلى كناية التي سبق أن ترجت لها ويثبت

ساكنها .

١ - الشهور في اللحن أن يرفع بالألف وينصب ويجر بالياء

لكن بني الحارث بن كعب وزيد ومراء وم من منجج من

كهلان وخشم وحميان من كهلان وعذرة من قضاة ويطون من

ريصة ومكر من وائل من ربيعة وبني النضر وبني المهجج من عيم

كل هؤلاء هم كناية يلزمون اللحن الألف في جميع أحوالهم

ونصباً وجرّاً ، وقد جاء على لغة هؤلاء في القراءات المشهورة

إن هذان ساحران ، وقرأ أبو سعيد الخدري والمجدي فكان

أبواه مؤمنان وحل على هذه اللغة حديث « لا تزوان في ليلة »

وقد اقتصر كتاب الصحاح وكتاب التواذر وكتاب اللحن على

نسبة إلزام اللحن الألف مطلقاً إلى لغة بني الحارث بن كعب ،

وذكر غيرها كناية وأضاف بعض الكتب قوله : وأهل تلك

التاحية ، وأغلب هذه القبائل متجاورة وكناية التي تشترك في

هذا الإجراء هم بنو بكر بن عبد مناة لأنهم هم المجاورون لبني

الحارث بن كعب .

ويلحق بما سبق أن كلا وكلتا في اللغة المشهورة ترفعان

بالألف وتنصبان ويجران بالياء إذا أضينا إلى الضمير وتعرفان

إعراب القصور بأن تترما الألف في جميع الأحوال إذا أضينا

إلى الاسم الظاهر لكن لغة كناية - ولابد أن من شاركوا

في اللحن مثلها - تلزمها الألف دائماً .

والقرآن الكريم جاءت به كلتا في حالة رفع بالألف « كلتا الحنتين »

وليس فيه كلتا في حالة نصب أو جر فحين استعماله وكذلك « كلا »

ريبع ... وريبع !

للأستاذ إبراهيم محمد نجما

قال لي صاحبي عددة رآني باكياً ، والريبع فوق الروابي
كيف تبكي وى الوحود ربيع

شارف الكون من وراء السحاب ١٢
وسرى فيه بهجة دعاء وشباباً يضم روح الشباب
هو في الزهر دقة وصبر وحرر في المجدول المنساب
وهو في الأفق بسمة وصفاً وانطلاق من أسر كل حجاب
وهو في قلب كل صفراء حُسنٌ بمحبة في جنة الأحباب

أنت يا صاح بلبل ، فترنم في الروابي ، أو في رحاب الفضاء
واقطف الزهر ، وانسم المطر ، واسكر

من رحيق الندى ، وخر الضياء
زهرة في الربيع - لو كنت تدرى -

هى خير من عالم في الشتاء
قطرة الماء في الربيع تراها بهجة النفس ، وهى قطرة ماء
لمعة النور في الربيع لها في النفس رَجْعٌ كأعذب الأسداة
ساحر ذلك الربيع المدهى مبدع للحياة والأحياء

أنت في ديق الشباب ، فلا تبك ، فإن الشباب روح الحياة
وإذا لم يكن من الصبح بُدٌ فتظلم عهدٌ إلى الفاتحات
حين يأتى الشيب وهو خريف تدرك النفس فيه سر المات
سوف تبكي عند الشيب كأنهم بهن نفس عميقة الحشرات
أو كروح قد انحطت عالم النور ، فهامت في عالم الظلمات
لقة العمر في الشباب ، فنادر لقة العمر قبل يوم القوات

ليت شمري : ماسر هذا البكاء ، والثاني فتوى بخمر الشتاء ؟
فالربيع الجليل لمن جميل هزقه ملاتك في السماء
والصباح الرضى لمن مضى تراهى ظلاله في السماء
كل ما في الحياة يزف لنا من بهاء ودقة وصفاً

كل ما في الحياة ينتشر في الفناء
أنت تبكي ، وكل شئ يبس ! ليت شمري : ماسر هذا البكاء ؟

قلت : يا صاحبي بكيت لأن
الربيع الذى تراه ، ببس
والربيع الذى أريد ، ببس
أنت لا تنظر الوجود ببس
ورب شمس تشع في الكون نوراً
ورب سحر يبق الرحيق المسمى

لا تحدث من الربيع ، فإن
أنت لاتعرف الربيع إذا كنت
ليس روح الربيع ما تجد الفناء
هو عند المشاق ليلة حب
وراء المنزعمون الحيدارى
حير ما في الحياة أنت تتسنى

إن تميت أن تعيش وحيداً
هناك الربيع - قصصه الفناء
هناك الربيع - في مدأة الفناء
وانطلاق الحياة من عالم الحس ، إلى عالم الرقى والخيال
واختراق الوجدان إذ ينطلق من جمال الحياة سر الجمال
خالده ذلك الربيع المرجى وديس الأنام ملك الزوال

وإذا شئت أن تعيش مع النسا
واقطف الزهر ، واقسم الطر منه
غير أن الزهر الجليل سينى
وتجف الأوراق في كل فسن
هذه سنة الحياة ، فلا نم
كل ما ليس بالباب سيمضى

لا تظن إذا أضمت ديس
ما تحناه الربيع إن لم يمت فدا
فليس مكفراً بالدموع
فى دوسى ، ولم يهز شلوى ؟

تعقيبات

للأستاذ أنور المعداوى

طلاب الفلسفة بكلية الآداب وعقود المرأة المصرية .

قرأت في « الرسالة » التراء كلتكم التي تدور حول حقوق المرأة المصرية بين الأنصار والمعارض ... لقد كانت كلمة قاسية ، ولكن ماذا بغير ؟ لقد علمتنا القصة التي برميها بها الدهر من حين إلى حين رغبة الصدور ، وهذه ميزة أخرى تفيدنا في حياتنا السياسية التي هي حياة وكفاح وصال وصبر على السكاره .

تقولون من كلمة الأستاذ ذكي عبد القادر إنها كلمة موزونة ، ولست أدرى ماذا بغيركم معشر الرجال أن تروا المرأة وقد أهدت بدمع أو إطرأ ؟ تريدون منها أن تخرج عن طبيعتها الوداعة ولو في أشد الشئون قوة ومشقة ؟ إن هذا لما يسرى عنها ويحملها تطمئن إلى مستقبلها فتسنى بخيل وثيدة ، وهو أنها بالرغم من اشتغالها بهذه الأعمال المشقة إلا أنها ما زالت محتظة بأوثقها القياس . . . إن هذا من جانبكم لا بد حسداً بل هو غبطة !

ثم ذلك السؤال الذي لا تنتظرون الجواب عنه ، وهو أن عدد النقابات قليل . مهلاً مهلاً يا سيدي الأستاذ ! كم كان عدد الرجال النقابيين يوم أن سن قانون الانتخاب عام ١٩٢٤ ؟ لقد كنا نود أن يوجه إلينا هذا السؤال بعد مضي ربع قرن آخر من تعديل قانون الانتخاب تبديلاً يلائمنا بمن معشر النساء

إني لرائقة من أنه لو كان هذا العدد الموحداً الآن من النقابات وهو لا يرضيكم قلته ، أقول لو كان موحداً يوم أن سن قانون الانتخاب لكفل للمرأة حقوقها من ربع قرن مضى ! ولكن في تلك الأيام لم يكن إقبال الفتيات على كليات الجامعة ككل إقبالهن اليوم ، مما يبشر بالمضي في تحقيق هذه الناية وإخراجها إلى حيز التنفيذ ... والآن وقد أصبحت الكليات مفتوحة الأبواب لطلالات ، ويزداد عدد المنتحقات بها والتخرجت فيها سنة بعد أخرى ، تراهن وقد أعدد إليهن ما يستد إلى الرجل من أمور يضمن بها على خير ما يرحى ويتنظر ، بعد هذا ما الذي يمنع من إعطاء المرأة حقوقها السياسية ، بل وأقول كرسي الوزارة ؟

أما قولكم بأن الفتاة المصرية لا تذهب إلى الجامعة طلباً للعلم بل طلباً للزوج فإنا كنا نشتر من أستاذنا هذا الكلام ... انفرض أنه بطريق المصادفة قد لسم بعض الأمثلة الشاذة يوم أن كنتم في الجامعة ، ألا يكون من الظلم أن تخرجوا من هذه

أبن من الشباب ، والقلب يحيا بين جنبي كالأسير الثوب ؟
كل قلبي - إذ كنت أحيا بقلبي -

يتشنى مثل المراد الطروب
كان بنى بالوم عشا ، وعشى بالأمان في كل أفنى رحيب !
سأله الآن لا يعيش على الوفاء ، كما عاش منذ وقت قريب ؟
أبن أشواقه ، وحقن جناحه وراء الأفق البعيد الرهيب ؟
ليتشرى كيف استحال رماداً ، سد أن كان جذوة من لحيب ؟
هذه آفة الشيب ، وإن كذبت أراي في عمر عمن وطيب ؟
كيف لا أذوق القموع وقد حان من شيب من قبل وقت الشيب ؟
الوداع الوداع أيام عمري وسلام على الشباب الحبيب !

براهيم محمد نجما

(الاسكندرية)

ما خفاء الربيع مادام لم يبعث حبيبي ولحفي وزوي ؟
كان عندي من الربيع مشال فاباد الردى مشال الربيع ا
فلو ان الأعراس ... أعراساً يا ، وأطمان بالقموع تنوى ا
إن يكن حل في الربيع ربيع فربى هناك تحت الربوع ا

يا ربيع الحبيسة إن غريب عك ، فاذهب إلى سوى ودعى
يا ربيع الحبيسة إن حياي لربيع أضاعه الموت على ا
كان روحاً مرفوقاً في شميري وشعوري ، وكان نلاً يشنى
كان وحياً لكل فن جميل ومثلاً لكل روعة حسن
كم حقان الأبراج في كس أيا ، وأمنى لك غنائى ولحنى
ثم جئت أفرح كاسي لما غلب منى ، نصرت لأشرب حرقا

لا نحدث من الشباب ، فإن قد قدت الشباب قبل الشيب !

المتفقون في مصر قليل لا آمنى والتفتات أقل ... ومن الخطأ أن نسم وضاً من الأوضاع بما فيه من أسباب النقص والتقصير لأنه قد أصبح حقيقة راقية ، كلا ! فما كان النفس في صورة من صوره ليبيع لنا أن نتخذه مقياساً في نظرنا إلى كل قيمة من القيم وكل حق من الحقوق ... إننى أرد بهذه الكلمات على ما سفته من حجج وما أثبت به من بواعين ، ولو شئت لقلت القضية من ميدان إلى ميدان ولا بأس لدى من هذه القلة التي تتيح الحديث أن يخفى ولأمن الناس أن يفتد ! إننا لنستطيع أن نذكر دقة الجدل إلى ناحية أخرى لأملة لما بمسألة القلة العديدة في مجال التعليم والتثقيف ... هناك حيث نلتقي في مطلب قضية أخرى تتصل بوظيفة المرأة الأساسية في التكوين ومكانها الطبيعي في الحياة .

تطالب المرأة بحقها في كرسى النيابة وبحقها في كرسى الوزارة ، وبالمشاركة في كل أمر من أمور الدولة وكل شأن بين شئون الحكم ، وكأننا قد فرغنا من كل ما يواجهنا من صواب في إصلاح المجتمع ولم يبق أمامنا ما يتطلب العلاج الحاسم لهذه المشكلة والقائمه ، لا فقر هناك ولا مرض ولا جيل ، ولا ألم مشكلة تنفر عن هذه المشكلات الثلاث وتطلب الكثير من الرعاية والاهتمام ! تنسى المرأة المصرية هذا كله وتنسى مع وظيفة الحيوة وطبيعتها الأثرية ... تنسى وظيفتها في كيان الأسرة ، وطبيعتها في نظام البيت ، ومكانها في رطب الأمومة ، ولا تفكر إلا في أن تكون صاحبة جلدوساطان ! إننا نريد أن نسال المرأة المصرية عن ثابته من كرسى النيابة وعن هدفها من كرسى الوزارة ؟ إن ثابته المرأة من الموى وإن الهدف المزمع من الترض هو أن تضم جهودها وعلمها وثقافتها وخبرتها بشئون الحياة في خدمة المجتمع التي تعيش فيه ... كل هذا يسر وكل هذا جميل ، ولكنها تنسى أن البيت - بهمل في سبيل كل أمل صريح وكل منصب منشود ، والبيت الذي تصرف عليه الزوجة الصالحة والأم الفاضلة هو مباح الرجال وخالف الأجيال ! - إن المرأة تستطيع أن تحقق رسالتها التلي وهي في رطب البيت وفي نطاق الأسرة ! تستطيع أن تخدم الوطن عن طريق الرعاية الكاملة والتربية الناجحة والتوجيه الرشيد بالأبناء الثابتين ... ومن طريق هؤلاء الأبناء يتبين لها أن تضع يديها على عدد من المناصب يلائم هذا المنصب الواحد الذي تسمى إليه ،

الأمثلة بقاعدة عامة نطيرها على المثال ١ : إن الإنجليز وهم أساتذتنا في العلم والسياسة قد منحوا المرأة حقوقها السياسية ممثلين بقول شريدان : « النساء يحكمن ، فانهجنه في جملهن صالحات » ... ولقد رمت في سبيل ثلاث على أنها جذيرة بهذا الحق ، وحدوية بقول لامارتين : « إن كل عمل مجيد وعظيم أساسه للمرأة » !

عن طالبات قسم الفلسفة بكلية الآداب

أنت رسمية على خليل

أشكر الأئمة الفاضلة أدب الخطاب ولطف العبارة ... إن ليسمى حقاً أن يكون من بين غيات الجامعة في هذه الأيام من مخاطبة هذا النوع الجميل ، ومن تناقش بهذا الملقى الكريم ، ومن نرد على هذا الأسلوب اللطيف .

بعد هذا أقول للأئمة الفاضلة إن ما جاء بكلمتي من عبارات غلفت بالقصوة وانتشعت بالمرارة ، كان مراد ، إلى الواضح الذي تكشف لبيتي يوم لن كنت في الجامعة ، مختلفاً في جيل من الثغرات قد تكون مع حتى اليوم بقية ... ولكن هذه البقية لا يمكن أن تحول دون وجود للتفتات والمهتبات من أمثال الأئمة ومن تحدثت إلى باسمين من طالبات قسم الفلسفة بكلية الآداب . هذا أمر يفرض على الحق أن أسجله في كثير من القبط ، ويترض على الإنساني أن أخصه بكثير من الإعجاب ... وأكفى هذا القدر الذي تنوب فيه الإشارة من الإشارة ويثنى فيه التليح من التصريح ، حتى لا تثير الزيار من جديد حول قضية لا يحسن أن يثار حولها التبار ... وأعني بها قضية طالبات العلم وطالبات الزواج !

تسألني الأئمة الفاضلة في مجال الترض لعدد التفتات في مصر كم كان عدد المتفنين يوم أن من قانون الانتخاب في عام ١٩٢٤ . من قال لك يا آنسى إننى أنظر إلى القلة في عدد المتفنين بمطار وإلى القلة في عدد التفتات بمطار ؟ إننى ما نظرت في يوم من الأيام إلى عدد المتفنين في مصر ممن منحوا حقوقاً سياسية إلا بمطاراتهم يترج فيه الإعتاق بالراء ! أقسم لك لو كان الأمر يدي لا سمحت طلاب الحقوق السياسية ما يطلعون إليه من سلطان إلا بحمار ... سيار قوامه الثقافة الكاملة في كل أمر من أمور الحياة ، ولا نسير على الإطلاق من أن نظفر بمائة رجل من هذا الطراز لأنهم لو وضعوا في الزن لكانوا خيراً من أولئك !

حين يدوب عنها في خدمة المجتمع أفراد معدودون ، وعشرون بدأ
تشارك في إقامة آساء خبر من بدني ١١

في هذا المجال يا آسنى أطلق شريدان مكانه وكذلك لا مرتين ،
وعول هذا السنى الذى نصبت إليه دار أطلب ما قيل في المرأة
من كلات جهر بها رجال الإصلاح ! أما من عدد النساء في البرلمان
البريطانى والكورنخوس الأمريكى بأنه لا يتجاوز أصابع اليدين .
هذا مع بعد الفارق بينا وبينهم في ميدان العلم والسياسة
والثقافة والماديات ! إذا لم يقتضك اليوم هذا التطق يا آسنى ،
فارجو أن يقتضك مطلق الحياة في مقبل الأيام !

مقال فهم عن الشيوعية الأستاذ العقاد :

يهودى ، وتسلم قاتل ، وحاة مائة ، وماجن مستهتر ،
ومشاهب يبيع الشعب لمن يشتره ، ومسخ مشوه منبوذ من
الحياة . هذا هو قوام كل مجموعة شيوعية توجد في مصر أو في
غيرها فلا تغفل الخلل الشيوعية من أصناف هذه التشكيلة ، وقد
يكون الشيوعى الواحد تشكيلة كاملة من جميع هذه الأصناف !
وكل شيء يمكن أن ندعيه هذه المخلوقات فيصدق ، إلا أنهم
محزون الضير يخلصون ليس الإنسان فيودون على الإنصاف ؟
ولن يجب أحد إذا قيل له إن هذه « الهامة » البشرية تسمى إلى
الخراب ، وأنهم يبدون بالشيوعية لأنها رضى في نومهم تلك
الرحمة إلى التخريب ! أما أن يقال ، ولو من قيل الجبال إن هذه
الهامة هي التى تشد الخيط وتصلح نظام الاجتماع فذلك من وراء
التصديق ، ومن وراء المقول !

وكلام معقولون مفهومان إذا كان التخريب هو الغاية التى
يسعون إليها ، لأن اليهودى يستفيد من عدم المجتمع أن يستولى
على السلام الذى لا أثر فيه للأخلاق ، أو للفائدة أو الوطنية ،
أو للأسرة . والمستم القاتل يمتد على الناجعين فلا يزال أن
يتق عليل المتمد بكل مصيبة تسوى بين الإحراق والجحاح
والفتنة الشائعة تهدم المجتمع الذى يسميها على الأقل طائفة ، وتطلع
إلى المجتمع الذى يسميها « بطة » أو رائدة من رواد التقدم والتحرر
من قيود الآداب والأخلاق . والمالجن الشهير بطل كفتات
البطة حين يصبح الأدب وضبط النفس نكسة إلى الوراء وجموماً
بباب . والسنى الجاهل تابع لكل ناعن . والنشأب الناجر
بالشعب صاحب مضاعة يرضها في كل سوق ، ولا سبيل السوق
التي تضاعف له الثمن وتنبيه من الكدح الترفيف والسخ

المشوء لديه من أسباب التخريب ما لا يحتاج إلى بيان ١١
طالعت هذه الكلمات منذ أيام في حريدة « الأساس »
للأستاذ العقاد . وأجل ما فيها هذا التقسيم الزائف لناصر
الشيوعية في مصر وغير مصر ، وهو تقسيم لا يبدو الواقع الذى
تراه العين ويشغله الفكر ويردده اللسان ؛ ولا يبدو الحق حين
رؤده مع الأستاذ العقاد إلى مصادره الأصلية من التحليل والتفصيل
وتقييمه على دعائى الطبيعة من الدراسة الدمسية والغلبة ! ...
أنا واثق أن هناك « أحراراً وديمقبيين » سيشفقون على من هذه
« الرحمة الفكرية » التى أؤيدها قلبي وقلبي فيها كتب الأستاذ
العقاد ، ولكنهم لو علموا مبلغ إيمان بهذه « الرحمة » لأشفقوا
على أنفسهم من سعة التمدد والتحرر التى تدفع مكل مثل أعلى إلى
المضيق أحدهم كما يقول العقاد أنك لن تاقى منهم أحداً يعرف
الشيوعية معرفة بحث وتحقيق ، فإن وجدت منهم من قرأ بعض
الكتب فيها أو أحاط بما نشره كارل ماركس ولينين ونبرهما من
« فلسفتها » فلن نجد الباحث له على الإيمان بها فكرة صالحة
للاقتناع ؛ فما من فكرة صالحة للاقتناع تقم أحداً سليم العقل
والنفس بفرض المجتمعات الإنسانية كافة تنفيذاً لحكم قضى به
فيلسوف واحد أو مائة فيلسوف ! . . إن العقاد يبلغ الناية حين
يقول : كل فكرة لفظ بها كارل ماركس رأياها هي في الواقع
عمل بحث طويل وشك كثير ، كما هي جدليات في جدليات ،
ولكن التصريح « المفطور » يؤمن بهذه الجدليات إيماناً لا يسمع
خبرة من الشك ولا بشيء من الحيلة والمراجعة ؛ لأنه لا يؤمن
بالشيوعية على قدر ما في عقله من برهان بل على قدر ما في نفسه
من الهجوم على الخراب !

أدبائنا بين الشرق والغرب :

هذا عنوان مقال كتبه الدكتور محمد مندور منذ أسبوعين
في حريدة « الأهرام » متحدثاً فيه عن مدى تأثر كتابنا وشعرنا
بالثقافة الغربية في إنتاجهم الأدبى ، ولقد ذهب الدكتور إلى أن
روح هذه الثقافة قد ظهرت في بعض شعرنا ولم تظهر في البعض
الآخر . . . إن أكبر شاعرين عرفتهما مصر الحديثة في رأيي وهما
عمودى البارودى وأحمد شوق قد اتصلا بثقافة الغرب لمرقهما
بالغة الفرنسية ، ومع ذلك لا نكاد نمر على أثر الآداب الغربية
في شعرهما ، بينما يظهر هذا الأثر في شعر رولى الدين يكن وخليل
مهران وإسماعيل مبرى !



اتجاهات التربية في العراق المعاصر :

كانت قاعة المحاضرات هذا المساء بمعهد التربية العالي بالإسكندرية لا تكاد على سمتها تسع السمتين . وما إن جاء موعد المحاضرة حتى وقف صاحب النقرة حميد المعهد يقدم السيدة أسماء فهي بقوله : إنها كانت أول طالبة بالجاسة المصرية . وقد سافرت إلى أوروبا ونجست في التربية . وكانت أول عميدة مصرية لمعهد التربية للطلقات . ثم وقفت السيدة (أسماء فهي) وأشارت إلى أنها ستعرض للانجازات الحديثة في إعداد المعلمين في مصر وحدها بل في أمريكا وإنجلترا وفرنسا . فقالت : لم تكن هناك مشكلة الإمداد للمعلمين . فكان كل من أراد أن يتصدى لتعليم يجد أمامه السبيل يسيرة . وفي سنة ١٨٧٢ أنشئت أول مدرسة لهذا الغرض وهي دار العلوم . وفي سنة ١٨٨٠ أنشئت مدرسة المعلمين ؛ حتى إذا كان الربع الأول من القرن التاسع عشر أنشئت أول مدرسة لإعداد المدرسين للدارس الأدلة كانت تدرس فيها التربية بجانب المواد الأخرى .

ثم أشارت إلى الحالة في إنجلترا قالت : وفي إنجلترا حتى سنة ١٨٦٩ أنشئت لجنة لدراسة حال المعلمين ، وأشارت إلى من كان يتولى التدريس في تلك العهود بقولها : فالخدم والعمالون وأصحاب الطاعم والفراء والمساكين بالكل ، كل هؤلاء كان يمكنهم التدريس في المراحل الأولى . أما التدريس في الثانوي فكان يستمد من الجامعات . وفي أمريكا قبل منتصف القرن التاسع عشر لم تكن هناك مدارس للمعلمين ، حتى إذا ارتفع لسان النقد قائلا : كيف لا تفكر في المعلمين وإذا أردنا إصلاح هذا فكرنا فيمن يجيدون ذلك ! وسرعان ما اتجهت بفضل هذا النقد إلى طرق إمداد المعلمين . وبعد الحرب العالمية الأولى نشطت الاتجاهات الإنسانية وتجهل ذلك في إمداد المعلمين . فمصر اتجهت العناية بمدرسة المعلمين واعتصموا بتعديل مناهج الدراسة السنية ، ولم يكتفوا بمدارس المعلمين ، بل قامت معاهد التربية . ثم تحدثت عن إمداد المعلم في أمريكا بقولها إن أهم الهيئات في أمريكا لإمداد المعلم هي الجامعات ، والكليات ومدارس التورمال ؛ في بعض الولايات يبلغ عدد الجامعات ٩٥ جامعة . وباريكا ١٧٠٠ معهد لإعداد المعلم وأمریکا مع هذا تشكوتها المعاهد . وأم ما يستعرض النظر أن الحاجة هناك تطلب إلى من يتقدم إليها للتدريس شهادة بحسن السير واللوك وشهادة تثبت أهلية بالتشوق الاجتماعية . وفي أمريكا يجمعون

« التآمر » على وجه لا يشترك فيه أحد من الناس ، كما فهم
« الاتصال » على أنه معرفة لثة من الفئات !

موسى أشهر منى :

مدان فرمت من كتابة التفتيات نقيت رسالة عاجلة من قارىء شاء أن ينقل ذكر اسمه ، خضوعاً لتقنيات الشجاعة .
يكن أن القارىء الناضل قد غضب على قضية مضرة ختمها بهذه الكلمات : « مهلا حلت على الأستاذ سلامة موسى فهو أشهر منك في مصر والبلاد العربية وأعرف عند الناطقين بالضاد »
أنا لا أنكر يا أستاذ أن سلامة موسى أشهر منى ... ولكن لا نفس أيضاً أن محمد شكوكر أشهر منى بكثير !

أنور الصراوى

إن الذى يدعش في كلام الدكتور مندور هو فهمه الاسمال بثقافة الغرب ممثلاً في معرفة اللغة متى كان فهم اللغة وإجادتها دليلاً على أن صاحبها قد نهل من ثقافة هذه اللغة وعيها آدابها !
إنى أعرف أفراداً هنا في مصر يعرفون اللغة الفرنسية كما يعرفها الدكتور مندور ومع ذلك فهم لا يعرفون إذا كان « صانور » فرسباً أم أمريكياً ، فيلسوفاً يتحدث عن « الوجود والعدم » أم عالماً يبحث في « النفسية وتعليم القرة » . . . ثم هل تأثر رجل كإسماعيل صبرى بالثقافة الغربية في شعره كما يقول الدكتور مندور ؟ إن ديوان صبرى بين يدي وأنا أكتب هذه الكلمة ، وهذا شعره أراجع في قصائده نفسى وأرسل وراء أبياته ذوق فلا أخرج بشئ من الإطلاق مما افصح إليه الدكتور مندور . . . إن صبرى كما يدل عليه شعره لأبعد من ذكره الدكتور جيباً من التآمر بروح الثقافة الغربية ، اللهم إلا إذا كان الدكتور يفهم

قالت : وعلى المعلم تقح أحط السائل ، وفي عنقه أمر الأمانات ، وإذا
نبحنا في إعداد المدرس الصالح فلا بد أن ننصر على كل مشاكنا
التي تضرنا في التربية والأخلاق

محمد عبد العظيم النور

أهباء الجليس :

عهد الجمع القوي المسمى إلى لجنة من الأدباء في تحقيق هذا
الكتاب للقيام بشره ، والتتبع من هذه اللجنة أن لا تغفل
التعليق عليه عما خذ العلماء عليه . وإلى أنزل كلمة من (سيرة
الإمام أبي يوسف للسلامة الكورنى) ككتاب لشرائح الملقى
الهرواني مؤلف الجليس الصالح : حدثنا محمد بن الحسن بن زياد
القرنى ، حدثنا محمد بن خزيمة بنيسابور عن المزني عن الشافعي
قال : مضى أبو يوسف القاضي ليدع المنزى من ابن اسحاق أومن
غيره ، فترك مجلس أبي حنيفة ألياً ، لما أئاه قال له أبو حنيفة :
يا أبا يوسف من كان صاحب رواية جالوت ؟ قال له أبو يوسف :
إنك إمام ، وإن لم تمسك من هذا شأنك والله على رؤوس الملأ :
أبها كانت أولاً ، يدر أو أحد ؟ فإلك لا تدرى أبها كان قبل ،
فأسك عنه . يقول الأستاذ الكورنى : هذا احتلاق صرف تكذبه
شواهد الحال ، لأن أياً حقيقة هو الذي يحدث أصحابه في مسانيد
عن تفصيل عمر - رضوان الله عليه - أصحاب بدر فإ فرض
لم في البرهان على باقي أصحاب الذروات النادرة . وهو القى
يقول في خاتمة ليل ونهاراً قوله تعالى (ولقد نصركم الله بيدر وأنتم
أذلة) المروف قوله في أحد -

وصاحب المجلس الصالح محكي أن المأمون حل الشافعي على
شرب عشرين وطلا من النبيذ ، ففعل ولم يغير عقله ، كافي
لسان البرهان . يقول الأستاذ الكورنى : إن الإمام الشافعي
لم يلق المأمون في عهد خلافته ألياً . فهذا كذب بحت كذبات
الأنصومة . والماق الهرواني ليس من رجال التحرى في النقل ،
وكتابه يجمع بين الجدل والمزول . وفي سند الحكاية الأولى محمد
أن الحسن بن زياد ، وهو النقاش المشهور بالكذب . قال الخطيب
الندادى : في أحاديثه منا كبير بأسايد مشهورة . وقال الذهبي
إله كذاب . وقال البرقاني : كل حديث النقاش منكسر . وقال
طلحة بن محمد الشاهد : كان النقاش يكذب في الحديث ، ولقالب
عليه النفس . وترجمته في تاريخ بغداد للخطيب وللسان البزان
وميزان الاعتدال وغيرها .
عبد الله صروف

بين التحلم للمنى والنظري . أما في أحطها فالدراسة في الحامسة
نظريه ؟ وبعد الحامسة يناق الطالب التعليم للمنى . وفي أمريكا
لا يفرقون في الأعداد بين المدرس الأول والثانى فتم ادتهما
واحدة ، وإن كان بينهما اختلاف في بعض المواد التي يقومون
بتدريسها . وتبدى أمريكا اهتمامها الشديد بمشاكل البيئة ، فكل
طالب يكلف ببحث عن البيئة التي يعيش فيها ، ثم تقرأ هذه
البحوث في اجتماعات خاصة . ومن الاجتماعات الحديثة في أمريكا
عمل دراسات صيفية يختلف إليها المدرسون في الصيف فتكون
الحامسات في الصيف أشبه محلا . وهناك عيادات لعلاج عيوب
القراءة أو عدم القدرة على الطق . وفي أمريكا حصص الحامسات
مما كثر للايضاح ، فيحصل المدرس على ما يريد من أنسطة
سبائية أو ملايس أو غيرها بواسطة الإحصائين . ثم أشارت
إلى أن الحامسات في أمريكا يقصدها الشعب من جميع الطوائف
من أطباء ونجار وأصحاب مهن ؟ فإذا ما اجتمع المدرس هؤلاء
كان حاملا مهما في توسيع دائرة فكره . ومن الاجتماعات الحديثة
أيضا التناية بسيكولوجية الطفل المباشر . ولا يقتضى بالمحاضرات
في علم النفس ، بل يطلب إلى الطالب أن يلازم بعض التلاميذ في
البيت والدروسه وفي ألامهم وى غدوم ورواحهم ، ويدرسهم
على ضوء علم النفس دراسة موضوعية غير مقسرة ، ثم تقدم هذه
الدراسة إلى الحامسة .

ثم أشارت إلى الحالة في مصر بقولها : إلى أى حد تتمنى
في مصر هذا النظام ؟ لقد تعددت فيها المعاهد دون تباط : عهد
معاهد التربية ومدراس المعلمين والمطبات الأولية والراقية . وإلى
جانب ذلك يوجد عدد آخر ، فلا شك أنها تشكل كبيرة ، وهذا
يناق مبدأ الديمقراطية . ولا يزال الكثير مما يدين بالفرقة بين
مدرس المدارس الأولية والابتدائية والثانوية ، ويدفع في زعمه
إلى أنه لا حاجة منا إلى إعداد مدة دراسة المعلم الأولى ، فسله
لا يحتاج إلى كثرة المعلومات

وهذا خطأ من الوجهة السكولوجية ، فهمة المدرس خطيرة
في كل مرحلة من المراحل الأولية أو الابتدائية أو الثانوية ، ويجب
أن يكون حاملا على أكبر قدر ممكن من الثقافة . وقد يكون
لنا بعض المفرد في قبولنا لهذا القدر الضئيل من الثقافة بالنسبة
للمدرس الأول لو كان الفرض هو إرسال المعلومات ، ولكنه
مدرس وعرب وممثنى جبل . وختمت السيدة المضى المحاضرة
بالإشارة إلى حاجتنا إلى تنويع القوى في معاهد المعلمين ، ثم

— ثم اسمع منه ، لقد توفى أبى وأنا صغير ، ونشأت مع أمى فى القاهرة ، وكانت تذكر لى عمى هذا وعمما آخر وتقول إنهما فى دمياط ، ولكن من أنت ؟ وما مكانك من عمى على غنار ؟ قل لى أولاً كيف عرفتنى !

— كيف لا أعرفك وصورك قليلاً بيتنا . . . فصلها من الصحف والمجلات ونزى بها الجدران ، وانك يلاً أماعنا وبيت النشوة فى نفوسنا . . . هم يا خالى . . . كم تسر أى برؤيتك ! أى بنت عمك على غنار . . .

طرق الشاب باب منزله ، وقد طلب إلى أن أتاخر قليلاً حتى أكون بحيث لا يراى من يفتح الباب ، وفتحت له أمه ، فبادرها بأنه سيفاجئها الآن بهدية نفيسة هى أعز أمانيتها ، ثم أردف : « ترين الآن يا أمه ابن عمك الأستاذ محمد غنار البرجى . » وتقدمت ، وكان لقاء حاراً أترك وصفه لأنك تذكره من طبيعة الموقف . واستمر الصديق يقول : لا أطيل عليك الكلام . عرفت بما دار بيتنا من حديث أن الشاب يحمل محل عمى أبيه المتوفى فى تجارته الموفقة ، وأن عمى على البرجى توفى منذ زمن غير قليل ، وكذلك عمى الثانى وله أولاد يعيشون أيضاً فى دمياط ، كما عرفت من بنت عمى هذه أن لها شقيقتين متزوجتين .

وتبادلنا الزيارات العائلية ، وتوطدت العلاقة ، وتم للشارف بين هؤلاء الأقارب الأعماء وبين أسرتى وأولادى فى القاهرة ، وساد هذه العلاقة مودة ومرور كان لها أثر كبير فى تجديد نفوسنا جميعاً . ثم مضت الأيام ، وصرنا نشعر بالقرابة ، ونفخرنا لصروف الزمن ما تضيته من التشتت فيها مضى .

واحتسى الأستاذ البرجى قهوته ، وجذب أنفاساً من لقائه أشملها ، واستأنف يقول : وجاء إلى صديق أفتدى ، وهو ابن عمى الثانى ، وقد امتد زيارتى عندما بأتى إلى القاهرة ، ولكنه فى هذه المرة جاء لأمر . . . قال :

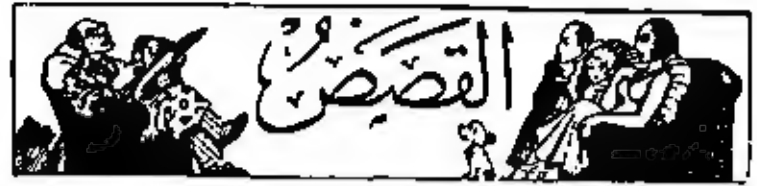
— أعد نفسك لما سألتى عليك من نأ .

— قل . . .

— إنه نأ مؤلم وأحب أن تكون شجاعاً فى تلقيه .

— هاته ، أسرع ، فقد يكون كلامك أشد منه .

— ما أحسبك لقيت فى حياتك أشد مما سأفنى إليك به .



بنت عمى راقصة

للأستاذ عباس خضر

حينما أقبلت على صديق الأديب المروف الأستاذ محمد غنار البرجى ، وهو جالس فى إحدى أسبات الصيف الماضى على طوار (بار اللواء) — ألقيته متاثلاً يضع صرقة على المنضدة ويسند رأسه إلى راحته ، فأخذت مجلس على الكرسي المقابل له فى الناحية الثانية من المنضدة ، مكتفياً بشحبة خفيفة دون أن أمد يدى لمصافحته ، ورد هو التحية رداً خفيفاً أيضاً ، ثم أردف يقول وهو يميل رأسه على يديه المشبكيتين فوق المنضدة :

— سأنس خمس دقائق .

— فلنكن عشرين .

وأرسلت بعصرى إلى الشارع وإلى العابرين به ، ولكن فكرى كان مشغولاً بأمر الصديق ، أهو مقرب أم مهجوم ؟ ولم يدع هو هذا التفكير يشغلنى طويلاً ويقتلنى بالى ، فقد رفعت رأسه وأشمل لقاوته ، وابتدأت الحديث بيتنا ثافها ، وقد تجذبت أن أسأله عما بهمه ، ولكنه نظر إلى وقال :

سأنس عليك قصة . . . كنت أسطاف منذ سنين فى رأس البر ، فقام بنفسى فى إحدى الليال أن أجول بمدينة دمياط ، وطاب لى المجلس على قهوة بها . وبينما أنا جالس اقترب منى شاب كان يتألى من بعد وأنا أتأكل منه وقال لى :

— حضرتك الأستاذ محمد غنار البرجى ؟ .

— أنترفى ؟

— أنت خال . . .

— خاك ؟ ومن أنت ؟

— أنترف أن لك عمما اسمه على غنار ؟

ولا نفر لي من ذلك ، لأن هذا الأمر يهتك كاهننا .

— لا تخش علي شيئا فانا أليف شدايد .

— أنتم أن لك ابنة م اسمها سنية وأنها ... راقصة !!

— لا ...

— ألم تغفل إنك حليف شدايد ؟ لا تجزع يا أخى لاني أريد

أن تعاريني في ثبات على ما جدي أمرها . وأجل لك قصتها في

أن أسألك كانت قد تزوجت بعد وفاة أبيها ، وكانت أخواتها الثلاث

قد كبرن وتزوجن ، أما سنية فقد ضاق بها زوج أمها ، وضافت

هي بما فليت من تسوة وخشونة ، فتسللت إلى القاهرة ، ثم احترقت

الرفق ، وهي الآن تسلم في إحدى (الصالات) وكانت

قد تزوجت بنشاب من أهل الفن توفقت بينها وبينه أسباب المودة

في أثناء عملهما معا في (الصالة) وعاشرها سبع سنين ،

ثم طلقها أخيراً .

— لا ...

— وقد ذهبت إليها اليوم وأردت أن أنقذها من هذه البيئة

فمررت عليها الزواج ، فأبت ، وسخرت مني . وقد اعتزمت

أمرأ أريد أن تعاونني عليه ... تقتلها فتشعل نارنا بدسها .

— هون عليك يا أخى ، قالذي بنفسك سيذهب بعد حين ،

ولن تقتلها ، وأنا لا أستطيع قتل دجاجة . اذهب إلى حالك ودع

الأمور تجري في مجاريها .

ولم أرد أن أغاش ابن عمي وهو في زيارتي ، فتلطفت معه

حتى ودعته وانصرف بعد الغذاء ، وقد انشأ غضبه ، وعاد أدراجه

إلى بلده . كان لم يكن شيء . وكنت حرياً أن أسأله عما جدي في

شأن ابنة عمنا وهي هي كما يعلم منذ أمه بعيد ، وجعلت أفكر في

الأمور وأنا لا أستطيع أن أتصور كيف تقتل فتاة دفنها التيارات

إلى هذه الناحية من الحياة ... وهل تقتل الفتاة لأنها راقصة ؟!

وكلاً تذكرت ما كان يرادني عليه من المأونة على قتلها عروتي

رعدة الشمراز واستنكار لفكرة القتل البشعة . ويختلط هذا كله بآلم

يجز فيها حيناً أتصور حياة الراقصات التي أعرفها ، وأن بنت

عمي واحدة سنين ... ودار رأس من التكبر والآلم .

وأخضت طريق إلى نادى الصحفيين . وما أخضت مجلسي

هناك حتى جاء الخادم يدعو إلى التليفون ، فأمسكت السماعة

وأستيت ، فسمعت صوتاً ناعماً يقول :

— أنا قريبة لك .

— أعرفك ... سنية بنت عمي .

— إذن حضر إليك اليوم مرزوق أفندي . ولكن كيف

تقول إن بنت عمك ؟ ألا تتكرني ؟!

— إنك بنت عمي من غير شك . أريد أن أدرك .

— وتريد أيضاً أن تراق ؟ أجاد أنت في كلامك ؟

— دعي هذا ، ولتلم الحديث حين نحصرين .

وأقبلت سنية بعد قليل ، ومن المتبع في الشادي أن يكتب

الزائر اسمه في دفتر الزائرين ، فأمسكت أنا القلم وكتبت اسمها

هكذا : سنية على البرجي .

واتهذنا ركناً قصياً بالنادي ، وهي تقول لي :

— إن اسمي سنية على فقط . فلم أرد أن ألوث اسم

البرجي ، الذي عرفت أنت به .

— ليكن اسمك من الآن سنية على البرجي !

— لا أكاد أصدق ما أرى ، فما كنت أطمح أن أقال

اعترافك لي فيما بيننا فضلاً عن مجاهرتك بقرابتي !

قالت ذلك وطأطأت تفتح حقيبة يدها وتخرج مندبلاً نسج

به دسومها ، ثم تابعت :

أما مرزوق أفندي فسأحه الله ... لقد كان مؤزى مشواً كلما

جاء إلى القاهرة ، ولم أكن أضن عليه بما يطلب حين تقصر يده ...

فأباه اليوم يستشعر الحار في سلكي ؟!

— قال لي إنه عرض عليك الزواج .

— نعم ورفضت . ومن أجل هذا تعرضت لعاصفته ...

وأنا ما زلت — ولا أخفى منك — أحب زوجي السابق ،

وقد تموت لونا من الحياة معه ، ولم يذهب من نفسي الأمل في

أن يعود إلينا حسن الظنم ويرجع الماء إلى مجراه . ثم أنا إن

تزوجت مرزوق أفندي فسيكون خيال ماضي منعماً لحياتنا ،

وهناك الأهل الذين لفظوني ثم أنكروني ... كيف يطيب

لي العيش في وسطهم ؟ ثم نظرت إلى نظرة فيها مزيج من الحنان

والشكر ، وقالت :

وانت يا ابن عمي ... كم أنا سعيدة بهذه الكلمة . ابن عمي

كلمة بحثت فيها كثيراً فلم أجدها إلا حيناً وأجبتك تكتب اسمي في

الدفتر سنية على البرجي !

وأجهشت ، فأنخرطت في بكاء ... ثم قالت :

وانت يا ابن عمي جبرت نفسي ، جبر الله نفسك !

ويأخذ منها نقسا ، ويستند رأسه المنفل إلى راحته وسحابة الدخان تتراقص أمام سحابة الهم على وجهه .

قلت له : إن ما فعلت شيء عظيم ، وهو يدعو إلى الارتياح ، فما لك مهوما ؟

فنتظرت إلى كمن يطلب الصبر حتى آخر القصة ، وقال : كنا أسى في النادي ، أنا وسنية وأحد الزوار السابقين ، وهو صديق قديم معروف بعلمه إلى الأدباء والفنانين . جلسنا نحن الثلاثة معاً ، فطالب مجلسنا ، وتبسط معنا صديقنا الوزير السابق فأكثرنا من الطرف والمطبات ، وأشرفت البساتين على وجوهنا ، حتى جذب ذلك إلينا الأنظار . ثم انقض المجلس ، وتفرقتنا في أرجاء النادي ، وإذا أحدهم يدنو مني قائلاً في شبه همس :

لا تنس في الظهور مع بنت عمك فلحن في مصر ...
ولست أدري أحسنه هو أم ناصح ، وعلى أي حال قد قال ما قال ...

عباس فخر

وزارة المعارف العمومية

« تقبل عطادات بنوان حضرة .
صاحب العزة سكرتير عام وزارة المعارف
العمومية بشارع الفلكي بمصر عن طريق
البريد أو بوضعها باليد في الصندوق
المخصص لذلك بإدارة المحفوظات والوزارة
لنفاية الساعة ١٧ ظهر يوم الثلاثاء الموافق
١٩٤٩/٥/١٧ عن إقامة خيام وتأجير
كراسي خيوانات للامتحانات العامة
سنة ١٩٤٩ ، ١٩٥٠ ويمكن الحصول على
الشروط وقوائم المناقصات من إدارة
التوريدات بشارع سفية زغلول بمصر
مقابل مبلغ مائتي مليم خلاف أجرة البريد
وتقدم الطلبات على ورقة ممتدة فئة

١٧١٣

تلايين ملبا .

وانصرفت سنية ، وقد ومدتها بالزيارة في منزلها . وان راحت
نفسى لحسن استقبالها واعتباطها بذلك . ولكن كان في نفسى
شيء يدفع إلى بحث ما يحيط بها ... ثم لقد سكنت جميع - بين
متروجة ، وقد عرضت عليها في النادي أن تكون على حريتها
فتطلب ما تشاء في النصف كل شيء ... ولكنها أبت وأكدت
أنها لا تترب الخمر وأنها ليست كما قد أظن ... الخ . ولكن في
الوقت نفسه أعرف (الصالات) وما فيها من (فتح) وغيره ...
لذلك جعلت أقرب أحوالها في زيارتي لها ، فلم أجد ما يريب .

وكنيت مرة في نادي نقابة المثليين مع صديق الأستاذ أحمد
كامل أحد نجوم المسرح والسبيا وعضو مجلس إدارة النقابة ،
وقصصت عليه قصة بنت عمي ، وتمددت أن أذكر اسمها - في
مرض كلام - قبل أن أنفي إليه بقرابتها ونقصها ، وهو صاحب
مناخرات مع كثيرات من هؤلاء الرافعات وشيلاتين . فلما
وصلت في القصة إلى التلويح بنى من التشكك ، قال لي : حسبك
لأن تطعن أن تلم أن لا أهرقها !

وسجبت - قية - بعد ذلك إلى نادي نقابة المثليين ، وهررفت
أعضاء النادي بها . ثم طلبت أن تشترك في النقابة ، فقال لي
الأستاذ أحمد كامل : إننا لا نقبل في النقابة رافعات (الصالات)
ولكن من أجلك سأعمل على قبولها .

وتجد اسم سنية في نقابة المثليين . واقترن ذلك بالانصال بأحد
منتجى الأفلام ، ونم الاتفاق على أن تظهر سنية في فلم جديد ،
وهي الآن تسلم به وقد تركت العمل في (الصالة) .

وانشطت اختباطاً كبيراً بهذا التوفيق في نقل ابنة عمي من
بيئة (الصالات) إلى مستوى المثليين والمثلات ، وأنت تلم أن
هذه الطائفة من أهل الفن قد أصبحت لها اعتبارها ومكانتها في
مجتمعات الحديث . وقد صرت أنظر إلى سنية نظرة الطامع الذي
لا يجد غصاة في الظهور معها في المجتمعات ، ولا أخفى أنني
كنت قبل ذلك أواجه الأمر الواقع ، وكنت أحدث بنفسى بأنه
يجب على أن أقول للناس : هذه ابنة عمي ! فلا أدعهم يتسارون
بذلك ... وكان سرورهما بي وبمسلكي هذا موضع في نفسي بل
بنوق كثيراً ما أشعر به من حق الشعور بل يكاد يحسه . أما بعد
أن سارت ممثلة وعضواً في نقابة المثليين فقد طابت نفسي وراق إلى
وسكت الأستاذ البرجي ، وهو يزع الفلاف الشفاف من
علبه اللطاف الجديدة ، ويظهر بهده وري به ، ثم يشعل لنافة

تأليف الأديب العربي

بقلم الأستاذ أحمد حسن الزيات

سكك حديد الحكومة المصرية

طبعة الإرشالة